الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: فلسفة

تخصص: فلسفة العلوم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة العلوم

موسومة بـ:

المنهج البنيوي عند كلود ليفي ستراوس

إعداد الطالبات:

- قايد وردية
- طبيب جميلة
- ناصر فتيحة

إشراف الأستاذة

* بن ناصر الحاجة

أعضاء اللجنة المناقشة:

- الأستاذ: بن سليمان عمر — رئيسا
- الأستاذة: بن ناصر الحاجة — مشرفة ومقررة
- الأستاذ: الشاذلي السواري — مناقشا

السنة الجامعية:

1437هـ/1438هـ - 2016م / 2017م

تشكرات

الحمد لله العليم الهادي، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد المبعوث رحمة للعباد، وعلى آله وأعلام الإسلام وأصحابه مصابيح الظلام، وعلى من سلك طريقه واقتفى أثره وتبع سنته إلى يوم الدين .

يطيب لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان العميق للأستاذة الكريمة التي تفضلت علينا بجهدها ووقتها وقدمت لنا الإرشادات والتوجيهات ، ولم تبخل علينا بتقديم العون والمساعدة من أجل إنجاز هذا العمل ،الأستاذة: بن ناصر الحاجة بدعوة من الله أن يجازيك خير الجزاء ويمن عليك بالخير والعطاء كما لا يفوتنا أن نوجه الشكر إلى أساتذة التخصص في الفلسفة خاصة الأستاذ **بن ناحي زكريا رحمة الله عليه** والأستاذ بوعمود أحمد حفظه الله.

كما نتقدم بالشكر للجنة المناقشة التي قبلت مناقشة هذه المذكرة .

وشكر خاص للأستاذ محمد بلمواز والأخت والزميلة يوسف كلتوم .

ونشكر كل من علمنا حرفا من معلمين وأساتذة من المرحلة الإبتدائية إلى الجامعة .

اهداء

إلى من لونا عمري بجمالهما وحنانهما ،وعجز اللسان عن وصف جميلهما وسهرا وضحا براحتهما حتى يروني مرتاحة وشملاني بعطفهما ورعايتهما " أمي الحبيبة " و" ووالدي الغالي " أطال الله في عمرهما .

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة ،إلى النجوم الطوالع والإخوة الروائع خاصة الأخ العزيز عبد العزيز ورمز البراءة شهرة .إلى زميلاتي في المذكرة .

إلى من قضيت معهم أحلى أيامي الجامعية الصديقة والأخت " رحمة " وإلى الزهرة ، وأغلى صديقة ساعدتني في كتابة هذه المذكرة فاطمة سكران فشكرا لك وألف شكر .

إلى حناشي الذي كانت له بصمة في هذه المذكرة كما قدم لي العديد من التوصيات في هذا المسارفشكرا لك.

إلى كل من أنار لي ولو بشمعة في هذا المسار ،كلمة طيبة ،ابتسامة صادقة دمعة مؤثرة .

جميلة.

اهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار غلا بطاعتك...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ...ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك ...

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ...ونصح الامة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

الى من كلله الله بالهيبة والوقار... الى من علمني العطاء دون انتظار... الى من احمل اسمه بكل افتخار... ارجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الابد والدي العزيز.

الى ملاكي في الحياة... الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني... الى بسمة الحياة وسر الوجود... الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها سر بلسم جراحي الى اغلى الحبايب أمي أمي أمي.

الى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة الى رياحين حياتي ...إخوتي وصديقاتي .

وإلى العائلتين الكريمتين قايد وصامت من كبيرهم إلى صغيرهم .

إلى الغاليين جدي وجدتي .

وردية

اهداء

يا من افتقدتك منذ الصغر، ويا من يرتعش قلبي لذكرك، يا من اودعتني لله، روح أبي الطاهرة رحمك الله.

الى حكمتي وعلمي... الى ادبي وحلمي...الى طريقي المستقيم...

الى طريق الهداية...الى ينبوع الصبر والتفاؤل والامل...

الى من في الوجود بعد الله ورسوله والدتي الغالية.

الى الروح التي سكنت روحي...الى ملاكي في الحياة...الى من هو سندي في الحياة زوجي ورفيق دربي .

الى سندي وقوتي وملاذي بعد الله... من علمتني علم الحياة ...من اظهرت لي ما هو اجمل من الحياة اختي الحنونة فاطمة .

الى من ارى التفاؤل في عينيهما والسعادة في ضحكتهما الى شعلة الذكاء والنور الى الوجهين المفعمين بالبراءة :اسماء وهاجر .

الى النور الذي رأيت فيه والدي أبي رابح...وإلى القلب النقي أمي عائشة...وإلى العزيزتين حنان وصباح.

فتيحة

مقدمة

تختلف الأراء الفكرية والدراسات العلمية من جيل إلى أخر وذلك لأن العقل البشري يبدع دائما، ويسعى للبحث عم يلائم واقعه وهذا الإبداع يظهر جديدا، ليصبح بعد ذلك مألوفا ليتحول مع الزمن إلى شيء قديم حل الجديد محله، ولعل هذا ما ميز الدراسات اللسانية البنيوية أول ما ظهرت، فقد انبهر بها الجميع، واهتموا بدراستها مما أدى إلى انتقالها إلى مختلف المجالات العلمية الأخرى، فاهتم الغرب بها، وسعوا لتحقيق علمية النقد وكانت بهذه الدراسات الغربية صداها الواسع في عالمنا العربي انتقل مفهوم البنية من الدراسات الأدبية، فأصبح البنيويون يعتبرون النص مستقلا عن ما هو خارجي ولا يدرس إلا من خلال بنية وتفكيك شبكة العلاقات الداخلية، فهم يرفضون ربطة بالمجتمع ونفسية الأديب، أو أفكاره ويرون أن بنية النص مغلقة، تحددها شبكة من العلاقات الداخلية تتجلى من خلالها أدبية الأديب، فقد جاءت أهمية الدراسة لتوضيح تضارب الفكر الغربي وسعي مروجيه إلى التخلص من القيود المرجعية والفكرية والتاريخية التي من شأنها أن تمنح العمل الأدبي هويته الإبداعية وبما أننا نواكب عصر الحداثة بكل أشكالها المعقدة، نجد أن هذه الدراسة قد شملت أغلب المناهج التي مر بها النقد العربي المعاصر، وبما أننا لا نستطيع أن نضفي الطرف عنها، كان لابد من تسليط الضوء على تلك المناهج ليتسنى للدارس معرفة ما ترمي إليه طروحاتهم الفكرية على الساحة النقدية والأدبية بكل أشكالها.

لقد رأى البنيويون أن المناهج النقدية القديمة لم تتعامل مع بنية النصوص الأدبية، بل مع هو خارج عنها ،فرفضوها ونادوا بتحليل البنية العميقة للنص ،لأنها السبيل الوحيد للوصول إلى أدبيته ،تحولت الكتابة مع البنيويين إلى نظام من الرموز والعلامات و الإقتباسات لا علاقة لها بظروف المبدع فبمجرد انتهائه من كتابة النص يصبح ملكا لغيره يفسره انطلاقا من بنيته الداخلية وعليه تعددت القراءات للنص الواحد،

بل وتعددت قراءات النقاد لنفس النص عبر الزمن ،لقد كان للبنيوية اللسانية أثرها الواضح على النقد الأدبي لمختلف العلوم الإنسانية الأخرى.

إن هذا البحث نتاج جهد متواضع ناتج عن فكرة طالما راودتنا وهي المزاوجة بين البنيويين منهم (كلود ليفي ستراوس، ميشال فوكو، وفرديناند دي سوسير) ومن هذا التقديم نطرح الإشكال التالي: ما هي أسس المنهج البنيوي عند كلود ليفي ستراوس .

ومن هذه الاشكالية تتدرج عدة تساؤلات : ماذا يقصد بالبنيوية ؟ وهل وفقت بنيوية ستراوس بمنهجها الفلسفي والفكري في طرح ماهو جديد؟ وماهي أهم الانتقادات الموجهة لها ؟ وما هي طبيعته؟ وكيف تم إسقاط هذا المنهج على دراسة الطبيعة البشرية(تطور المجتمع عبر الحضارات) ؟ .

فمن أسباب إختيارنا للموضوع :

أولا: رغبتنا الخاصة كوننا طلاب باحثين في التفلسف في علم من العلوم الإنسانية ألا وهو الأنثروبولوجيا من خلال دراسة وأبحاث ليفي ستراوس البنيوية التي حاول من خلالها تطبيق المنهج البنيوي على موضوع طالما استثناه الأنثروبولوجيون وعدوه خارج مجال العلم ودراساته ألا وهو الطبيعة البشرية .

ثانيا: عدم وجود دراسات سابقة تناولت المشروع العلمي البنيوي الستراوسي، الذي وعلى خلاف الفلاسفة الكلاسيكيين الذين كانوا يسلمون بوجود الطبيعة البشرية، دون أن يتحلوا بالجرأة التي جعلت "ليفي ستراوس" يخوض تحدي محاولة فهم الخصوصيات الثقافية وإثبات وحدة الفكر البشري من خلال رفض التمييز بين الشعوب والإيديولوجيا وتأكيد التكامل الحضاري والإنساني وهي مهمة شاقة استدعت براعة وتفوق علمي لفت انتباهنا في حقل أتخذ فيه التقدم العلمي طابع التحطيم للتصورات الخاطئة.

ثالثا: لفت الإنتباه إلى تطرق فلسفة وبنيوية ليفي ستراوس لقضية مصير بعض العلوم الإنسانية وأهمها الأنثروبولوجيا والإنسان ومصيره، ومحاولة إفادة الطلبة المهتمين بهذا الحقل وغيره، من حقول الفلسفة والتفلسف.

رابعا: الرغبة والغاية في التطرق إلى ما تعرضت له أبحاث ليفي ستراوس البنيوية الانثروبولوجية من قبول ورفض وذلك دون توقف الكثيرون عن التساؤل عما إذا كانت تلك الشروح تصف ممارسته الفعلية وصفا كافيا.

أما عن أهمية الموضوع هو تعريف القارئ بأهم مناهج الحداثية المعاصرة الوافدة إلينا وذلك لأنها تغيرت مفاهيم نقدنا العربي الحديث وحاول النقاد جعله يتميز بالموضوعية، وتأثروا في نظرتهم هذه بالدراسات الغربية أثرها البالغ على النقد العربي الحديث، والبنيوية كمفهوم ولدت عند الغرب وانتقلت إلى شتى المجالات منها النقد الغربي ثم العربي.

وأما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي النقدي وأحيانا استخدمنا المنهج التحليلي المقارن بين ليفي ستراوس ودي سوسير وفوكو والمقاربات الفلسفية بينهم. وكذلك المنهج التحليلي التاريخي.

وقد دعت طبيعة الموضوع أن يكون مقسما إلى مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل لثلاثة مباحث وأنهيناه بخاتمة كحوصلة شاملة للموضوع .

الفصل الأول المعنون بمدخل مفاهيمي وتاريخي وضم ثلاث مباحث

المبحث الأول وفيه قدمنا جينالوجيا المفاهيم تتضمن جل المصطلحات التي لها علاقة بالمنهج البنيوي. وأما المبحث الثاني فكان بعنوان ظهور البنيوية أو تاريخ البنيوية وذلك لإعطاء فكرة تاريخية للبنيوية، بالنسبة للمبحث الثالث تضمن المرجعية الفكرية

للفيلسوف وعالم الاجتماع كلود ليفي ستراوس ومؤلفاته. والفصل الثاني عنون بالمشروع الستراوسي البنيوي وكان مبحثه الأول بعنوان بنيوية ليفي ستراوس والأسس القائمة عليها والمبحث الثاني بين بنيوية ليفي ستراوس و دي سوسير والمبحث الثالث بين بنيوية ستراوس وميشال فوكو .أما الفصل الثالث فكان بعنوان من البنيوية إلى ما بعدها تطرقنا في المبحث الاول إلى الماركسية والبنيوية والمبحث الثاني الأنثروبولوجيا البنيوية والمبحث الثالث ما بعد البنيوية (السيميولوجيا والتفكيكية) وأنهينا دراستنا بخاتمة احتوت على النتائج المحصلة من خلال معالجتنا لموضوع البحث .

ونعترف أن ما أنجزناه في هذا العمل لا يزال مشروعا قابلا للكثير من التوسع والتعديل.

لقد كان لبعض المصادر والمراجع دور كبير في إتمام هذه الدراسة وخروجها على هذا الشكل ،ومن بين هذه المراجع :كتاب نظرية البنائية في النقد الأدبي من تأليف صلاح فضل ،وكتاب البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها من تأليف جعفر عبد الوهاب، وكتاب البنيوية لصاحبه جان بياجيه.

ومن بين الصعوبات التي اعترضتنا في هذه الدراسة ، اتسامها بإشكالات فكرية ونقدية، وحداثتها على الصعيد النقدي والأدبي وقلة هم من سلكوا تلك الطريق .

وأخيرا نتوجه بالشكر والحمد الجزيل لله جلا وعلا وأسأله من فضله العظيم أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إتمام هذه الدراسة وإخراجها على الوجه الصحيح كما ينبغي لها أن تكون .

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتاريخي.

المبحث الأول: جينالوجيا المفاهيم.

المبحث الثاني: ظهور البنيوية / تاريخ البنيوية.

المبحث الثالث : المرجعية الفكرية لليفي ستراوس.

البنيوية ذلك المنهج الذي أثار ضجة في الأوساط الغربية بظهوره ابتلع كل الإيديولوجيات و المناهج القبلية في الساحة الأدبية ليصبح المهيمن، صاحب السيادة والسلطة التوجيهية في الفكر الغربي، ذلك الفكر الذي كان يحتاج إلى حبة مخدر تنسيه ويلات الصراع و الاضطراب السياسي الذي أنهك جسده ليصل به إلى حد الهذيان و التفت من هذا الواقع المحيط واقع المآسي و الحروب و التخبط الفكري للنزعات الوجودية والشيوعية صاحبتي النفوذ السياسي والفكري والاقتصادي على المجتمع الأوروبي ذلك المجتمع الذي ظهر من خلاله مثقفون كثر أحبوا أن يتخفوا من راديكاليتهم والهيمنة الصماء للمفكرين الوجودي والماركسي.

فلا بد من إلقاء الضوء على تحديد مصطلحات تخدم الموضوع و معرفة الأجواء السائدة إبان ظهور ما يسمى بالبنيوية التي فرضت نفسها في مجالات عدة منها الفلسفة وعلم النفس و الأنثروبولوجيا و علم اللغة وكافة العلوم الإنسانية.

المبحث الأول: جينالوجيا المفاهيم

1/ مفهوم البنية:

أ- **لغة:** إن لكلمة البنية مدلولات كثيرة نختزلها لها الذاكرة وتصل حد التراكم، وبرجوعنا إلى بعض المعاجم العربية نجد أنها تحيل إلى كثير من المعاني نذكر منها:

"البنية جمع بني و بنى، يقال: فلان صحيح البنية، أي الجسم... بنى، يبني، الكلمة ألزمها البناء، أعطاها بنيها أي صيغتها، البنية في الكلمة صيغتها و المادة التي تبنى منها"[1].

وما دامت البنية تفيد معنى الجسم كما ورد آنفا، أمكننا القول بأن بنية الكلمة تعني جسمها وهيئتها التي تظهر عليها نطقا و كتابة. و جاء في "لسان العرب لابن منظور:" أبنيته بيتا أي أعطيته ما يبني بيتا ... و البواني قوائم الناقة، وألقي بوانيه أقام بالمكان واطمئن أي أنه استقر بالمكان واستقرار البناء"[2]. و من هنا فإن كلمة بنية وما يتصل بها من مشتقات بنى الجميع مدلولاتها الحسية والمعنوية لا تكاد تخرج عن هياكل الشيء ومكونه أو هيئاته ،و من ذلك قوله تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾"[3].

فالبنية مشتقة من الفعل الثلاثي "بنى" و تعني "البناء أو الطريقة و كذلك تدل على معنى التشييد و العمارة" أي الكيفية التي يكون عليها البناء أو الكيفية التي يشيد عليها.
ب- **اصطلاحا:** أما عن البنية في مجال الاصطلاح فهي : " ترجمة لمجموعة من

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، تر: عبد الله علي الكبير واخرون، ج 1، دار المعارف، مصر، د ط، 1981، ص 362.

[2]-المرجع نفسه، ص 362.

[3]- سورة الصف، الآية: 04.

العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية. تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة"[1].

فالبنية ،انطلاقا من هذا التعريف لا توجد مستقلة عن سياقها المباشر الذي تحدده في اطاره.

ويعود الدكتور " الزواوي بغورة" لإعطاء تعريف آخر أكثر دقة حيث يقول :"(لذلك يرى "كروبير"(Crobir) أن أي شيء بشرط أن لا يكون عديم الشكل يمتلك بنية، فكل شيء مبني بصورة ما)، فهو يؤكد على علاقة البنية بالشكل إذ لا يعقل تصور بنيات عديمة الشكل.

يتضح لنا مما سبق أن البنيوية المنسوبة إلى البنية باتت بعد مراحل من تطورها التاريخي مصطلحا للمنهج الذي تمثله في تحليل ودراسة كثير من العلوم، وقد حظيت **البنيوية** (Structuralisme) عند العرب باهتمام النقاد والدارسين، فهي امتداد لمدرسة الشكلانيين الدرس . كما تعد توجها نقديا حديثا يقر بصعوبة تحديد مفهوم البنية (structure). و هذا راجع إلى طبيعة المنهج ذاته " إذا ارتبطت البنيوية في أساسها الفلسفي العام بكثير من العلوم و الميادين و النشاطات الفكرية المختلفة "[2].

فالمفهوم الاصطلاحي للبنية عند البنيويين يجد أن " تصورها يقع خارج العمل الأدبي وهي لا تتحقق في النص على نحو غير مكشوف، حيث تتطلب من المحلل البنيوي استكشافها"[3].

بمعنى أن منهج البنيوية المعتمد في الدراسات الأدبية باعتبار أنه ما من نص أدبي كان قصيدة أو رواية إلا و يتألف من وحدات أو بنيات جزئية لإعطاء النص الأدبي عند اكتماله بنيته الكلية المغلقة.

---

[1]–صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الادبي، دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3، 1985،ص 121.

[2]– الطيب دبة ،مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية ،دار القصبة للنشر،ا لجزائر ،د.ط، 2001،ص45 .

[3]– نبيلة إبراهيم،فن القص بين النظرية والتطبيق مكتبة غريب،الجزائر، د.ط، د.س ،ص14.

2/ بنيوية Structuralisation: واجه تحديد هذا المصطلح مجموعة من الاختلافات ناجمة عن تمظهرها و تجليها في أشكال متنوعة فالبنيوية هي " منهج فكري نقدي، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أو أدبية تشكل بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها" [1]. ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة، ونقطة الارتكاز في هذا المنهج في الوثيقة، فالبنية لا الإطار ،هي محل الدراسة، و تكفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها و في مجال النقد الأدبي فإن الانفعال أو الأحكام الوجدانية عاجزة عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر و لذا يجب فحصه في ذاته من أجل مضمونه و سياقه وترابطه العضوي و البنيوية بهذه المثابة تجد أساسها في الفلسفة الوضعية لدى كونت، وهي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية .

بمعنى أن البنيوية مجموعة من العناصر الثابتة المنسجمة والمتجانسة فيما بينها، وإذا حدث تغير في أحد عناصرها، كان الخلل في مجموع البنية، ومن شخصيات البنيوية الذين ظهروا "في مجال اللغة فريدنان دي سوسير(Ferdinand de Saussure) الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية الذي قال بنيوية النظام. و في مجال علم الاجتماع برز كل من كلود ليفي شتراوس ولوي التوسير اللذين قالا: " إن جميع الأبحاث المتعلقة، مهما اختلفت تؤدي إلى بنيويات و ذلك أن المجموعات الاحتمالية تفرض نفسها من حيث انها مجموع وهي منضبطة وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة. وفي مجال علم النفس برز كل من ميشال فوكو(Michel Foucault) وجاك لاكان (Jacques Lacan) اللذين وقفا ضد الاتجاه الفردي في مجال الإحساس والإدراك، وإن كانت نظرية الصيغة أو (الجشتالت)التي ولدت سنة 1912 تعد الشكل المعبر للبنيوية النفسية"[2].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق،ص366.

[2]–عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، المركز التربوي للبحوث والانماء، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1994،ص 164.

3/ بِنية: من البناء و تعني " بناء متكامل و مترابط الأجزاء، أو ترتيب أجزاء مختلفة في شيء واحد"[1] أي التكامل فيما بين الأجزاء للوحدة.

4/ الفرق بين البُنية و البِنية: جاء في لسان العرب لابن منظور الُبنية والبِنية: ما يبنيه وهي البُنى والبِنى ، يقال بُنية وهي مثل رشوة ورشا كأن البُنية الهيئة التي بنيت عليها مثل المشية والركبة والبنى بضم المقصور مثل البنيُ، يقال بُنية وبِنى وبِنية بكسر الباء مقصور مثل جِزية وجزى، وفلان صحيح البُنية أي الفطرة، وأبنية الرجل أعطيته بُنى وما يبتنى به الأرض ،فإن الكشف عن البنى (التراكيب) اللغوية قديم جدا قدم الدرس اللغوي ،لقد أخذ مصطلح البنية من الأصل اللاتيني Stucture والبنية أتت من جوهر البناء ولا يمكن إرجاعها إلى أمور ما ورائية .

يقول جورج مونان (George Mounin):" إن كلمة البنية ليست لها أية رواسب أو أعماق ميتافيزيقية، فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي "[2].

حيث أن دلالة البنية في اللغة الفرنسية تتعدد فهي: " تعني النظام Organisation التركيب Constitution الشكل، Forme الهيكلة، كما أن جان بياجيه (Jean Piaget) يذكر تعريفا موجزا ملما ويعتبره في الوقت نفسه نسق من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تستعين بعناصر خارجية وبإيجاز فالبنية تتألف من ثلاث خصائص هي الكلية والتحولات والضبط الذاتي"[3]. بمعنى أن هذه النظرة تستكشف بأن البنية نظام تميزه الكلية والتحويل والانتظام الذاتي ويتفق جميع البنيويين على مقابلة البنى بالركامات هذه الأخيرة تتشكل من عناصر مستقلة عن الكل، ومن هذا التقابل يمكن القول أن خاصية النظام تبنى على المفهوم .

[1]–عبده الحلو،معجم المصطلحات الفلسفية، المرجع السابق، ص164.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 362.

[3]–المرجع نفسه، ص 367.

5/ البنائية:

يرى البعض أن لفظ البنائية تعني الآن في الاستعمال الشائع " فلسفة جديدة في الحياة مثل كلمة ماركسية و كلمة وجودية، أما دائرة معارف لاروس فقد أوردت أن البنائية ليست مذهبا كما أنها ليست منهجا ، و إنما هي اتجاه عام للبحث في العديد من العلوم الإنسانية يهدف إلى تفسير الظاهرة الإنسانية بردها إلى كل منتظم"[1] .بمعنى أنها أبحاث بنائية ذات علاقة بناء و مجموع الظواهر الإنسانية .

6/ منهج :

أ- لغة: "كلمة مشتقة من جذر لاتيني ومعناها مضمار سباق الخيل وهناك كلمة أخرى تستعمل أحيانا مرادفة لكلمة منهاج"[2] أي المنهج أو المنهاج أي المضمار.

ب- اصطلاحا : " مجموعة من الخطوات العقلية المتبعة في اكتشاف و إيضاح حقيقة ما أو مجموعة الخطوات المنطقية المتبعة في معالجة مسألة أو ظاهرة ما من الظواهر"[3]. بمعنى إتباع نقاط أساسية مرتبة و هذا من أجل معالجة موضوع لظاهرة ما و معرفة المحتوى وكمية المعرفة.

7/ منهج بنائي : يعرف بأنه " طريقة موضوعية في معالجة النص الأدبي معالجة لغوية وشكلية، تنهض على أساس البحث في العناصر أو الوحدات اللغوية وعلاقتها بمجموعة العناصر التي تشكل النص، و يعطي الناقد الأولوية في التحليل وفي إنشاء النماذج "[4]. ويمكن استعماله في المعالجة اللغوية للنص ودور المنهج البنائي في تشكل النص وهذا ما يعطي له صيغة جديدة بالتحليل النقدي من طرف النقاد.

---

[1]- جعفر عبد الوهاب،ا لبنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، تص، محمد علي أبو ريان، دار المعارف الاسكندرية ،مصر ،د.ط،1980،ص12.

[2]- سمير سعيد حجازي ، المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة ،مرا: جالور جيورد دانينو، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،ط1، 2005،ص 262.

[3]- المرجع نفسه، ص262.

[4]- المرجع نفسه، ص263.

8/ أنثروبولوجيا:

أ- **لغة:** (**Anthropologie**) "مشتقة من الكلمة الإغريقية "**Anthropos**" ومعناها إنسان ، ولوغس من "**Logos**" ومعناها خطاب أو بحث أو دراسة أو علم"[1]. ومن هنا تستعمل وتفضل كلمة علم و الذي يختص بالإنسان.

ب- اصطلاحًا: ظهر هذا المصطلح في بريطانيا سنة 1593 والمقصود به " دراسة الإنسان من جميع جوانبه الطبيعية والسيكولوجية والاجتماعية، ولذلك ظل حتى الآن يحمل معنى الدراسة المقارنة للجنس البشري، إلا أن تزايد البحث، وخاصة في المجتمعات البدائية، أدى إلى تطورات هامة في النظرة إلى الأنثروبولوجيا، وخاصة علاقتها بالإثنولوجيا والأنثنوغرافيا، وعلم الآثار واللغويات وغيرها من الدراسات التي تتصل بدراسة الإنسان. وقد تفرعت الأنثروبولوجيا، في العصر الحاضر إلى فروع عديدة. لمقابلة التطور الذي حدث في دراسة الإنسان والمجتمع"[2] بمعنى أن الأنثروبولوجيا علم من العلوم الإنسانية يهتم بمعرفة الإنسان معرفة كلية وشمولية من حيث قيم (جمالية، دينية، خلقية...) والمكتسبات الثقافية وعرفت تفرعات عديدة .

9/ الأنثروبولوجيا التطبيقية: Appliquée anthropologie محاولة فنية علمية من المبادئ والنظريات في تطوير والأفكار التي خلصت إليها فروع الأنثروبولوجيا العامة المختلفة في تطوير أو تغيير المجتمعات الإنسانية "فالأنثروبولوجيا تنطلق من مقدمة أساسية مؤداها: أن تطوير علم يتناول العلاقات الإنسانية، لا بد أن يرتكز على إمكانية اختبار نظرياته وقضاياه في الممارسة، وذلك بدراسة بالفعل مشكلات ملموسة في المجتمع، فالمتخصص في هذا الميدان يتحمل مسؤولية التأثير في مجرى الحياة والعلاقات الاجتماعية مستعينا بالمعرفة العلمية وفي

[1]- جعفر عبد الوهاب، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، لمرجع السابق،ص29.

[2]- المرجع نفسه،ص 30.

الاتجاه الذي يحقق مصالح الجماعة الإنسانية العليا، ويحقق توازنا ديناميكيا في أنساق العلاقات الاجتماعية، وجدير بالذكر أن هناك فروق بين الذين يرون أن الأنثروبولوجيا التطبيقية تمثل مهنة متخصصة تحتاج إلى معرفة نظرية وخبرة عملية معا، وبين الذين يرون أن نوعا من البحث الأنثروبولوجي يتصل مباشرة بالدراسات التي تتناول التغيير والتنمية الاجتماعية"[1].بمعنى هذا أن تطبق موضوعات النظريات الأنثروبولوجية، ومن ثم تطبيق نتائج هذه النظريات من خلال ما يسمى بالبحث الأنثروبولوجي للتحكم في المجتمعات و إدارتها.

10/ الأنثروبولوجيا الثقافية: "تهتم بثقافة المجتمعات كالعادات والتقاليد مثل الأساطير والخرافات ،الطقوس الدينية ونظام تقسيم الطبقات، على أساس أصول العائلات، كما تهتم بالإيديولوجيات التي تتحكم بالمجتمعات الاقتصادية والقانونية والفيزيائية والسياسية والاجتماعية والمدنية"[2]. ومن هذا المفهوم نرى أن الأنثروبولوجيا الثقافية تدرس المجتمع من حيث كيانه وأصوله وإيديولوجياته، أي أنها تبدأ بدراسة الأشياء المادية والفنون العملية وتنتقل إلى دراسة النشاط الاجتماعي والسياسي، فلا يوجد مجتمع إنساني بلا ثقافة.

11/ الأنثروبولوجيا التركيبية: " فرع من فروع الأنثروبولوجيا يحاول أن ينظر نظرة تكاملية إلى كل من الأنثروبولوجيا الفيزيقية وعلم الآثار واللغويات، والأنثروبولوجيا النظرية وعلوم التاريخ و الثقافة"[3]. هذا يعني الجمع بين كل الأنثروبولوجيات لأنها

[1]– محمد عبد الرحمن واخرون، المعجم الشامل لترجمة مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية مصر، ط1، 2013 ،ص30.

[2]–عاطف وصفي، انثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الاسلامية لمدينة بيربون الامريكية، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان ،دط،1997، ص35.

[3]– محمد عبد الرحمن واخرون، المرجع السابق ،ص 28.

تكمل بعضها البعض للتوصل إلى دراسة تركيبة واضحة.

12/ الأنثروبولوجيا الاجتماعية: فرع من الأنثروبولوجيا العامة وتختلف استخدامات مصطلح الأنثروبولوجيا الاجتماعية اختلافا واضحا ويتداخل أيضا مع مصطلحات أخرى، مثل الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية " استخدم أساسا في بريطانيا أكثر من أمريكا، حيث يستخدم المصطلح للإشارة إلى جانب معين من دراسة المجتمع ويقول فريزر: "إن مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية كما أفهمه على الأقل وكما أقترح أن يكون ينحصر في دراسة البدايات الأولى من تطور المجتمع الإنساني"[1].

فالأنثروبولوجيا الاجتماعية تبدأ بدراسة الحياة الاجتماعية و الانتقال بعد ذلك إلى دراسة الأشياء التي هي من نتاج العلاقات الاجتماعية وعن طريقها تعبر الحياة الاجتماعية عن نفسها .

"وينتهي ليفي ستراوس إلى استنتاج الفرق بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والأنثروبولوجيا الثقافية أن الفرق بين العلمين هو في أسلوب الدراسة و ليس موضوع الدراسة لأن الموضوع واحد تقريبا فلا يوجد مجتمع إنساني بدون ثقافة و لا يمكن أن توجد ثقافة حية بدون مجتمع"[2].

ويجب أن نتذكر أن الأنثروبولوجيا بفروعها المختلفة علم حديث لم يكتمل نموه سوى في القرن 19 ومن أمثلة دراسة هذا الفن التطبيقي استخدام مناهج ونتائج الأنثروبولوجيا الطبيعية في تحسين أحجام الملابس وتصميم الآلات والأجهزة الأكثر تكيفا مع بناء جسم الإنسان، وقد أصبحت للنتائج الخاصة بفرع علم العظام الإنسانية

[1]- محمد عبد الرحمن واخرون، معجم الشامل لترجمة مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، المرجع السابق، ص 457.

[2]– المرجع نفسه ص 458.

تطبيقات طبية مفيدة واشتراك علماء الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية في محاولات لاستخدام معارفهم في كثير من المشكلات العملية مثل: التنبؤ بنتائج البرامج المقترحة في مجالات الصحة العامة وعلم النفس التحليلي والطبي ...

13/ إثنولوجيا :(Ethnologie)

أ- **لغة:** "مشتقة من الإغريقية"Ethos" و معناها العرق أو الشعب"Logos"[1] معناها العلم.

ب- اصطلاحا: إن مفهوم الأثنولوجيا يغطي جزئيا ميدان علم الأناسة (الأنثروبولوجيا) ولا توجد حدود دقيقة بين هذين العلمين.

"الإثنولوجيا تدرس الشعوب البدائية، وبصورة خاصة تلك التي لم تكن لديها كتابة، والتي توصف بالمتأخرة ويحلل علم الإثنولوجيا حياتها المادية والاجتماعية والثقافية وكذلك فنونها، وتقنياتها، وعاداتها وأخلاقها وتقاليدها وممارساتها ومعتقداتها، وهو علم مقارن يحاول إبراز الترابطات والثوابت أو الفوارق بين الجماعات المختلفة. وهو يسعى أيضا ليكون تفسيريا، والتحدث عن ثقافات وأنواع حياة مختلفة"[2]. بمعنى أن الإثنولوجيا دراسة نظرية تركيبية للوثائق التي تركتها الأمم السابقة كالهيروغليفية تدرس الظواهر الاجتماعية بتفسيرها وتصنيفها وتعليلها.

14/ إيديولوجيا: (علم الأفكار)

"موضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها والبحث عن أصولها بوجه خاص كما صوره و ابتكره دستوت دو تراسي (Destutt de Tracy) وقد يطلق هذا الاسم على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة

[1] -جعفر عبد الوهاب ، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها ،المرجع السابق، ص 11.

[2] -المرجع نفسه،ص11.

لا تطابق الواقع، و الإيديولوجيون هم القائلون بالإيديولوجيا وخاصة في علم السياسة والاقتصاد"[1]. أي أن الإيديولوجيا ترى في طبيعة الأفكار العامة ولا سيما في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ولها تحليل للمعاني المجردة البعيدة عن الواقع فالإيديولوجية "منهج في التفكير على الافتراضات المترابطة والمعتقدات وتفسيرات الحركات أو السياسات الاجتماعية. وقد يكون محتواه دينيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو فلسفيا، وبعض الإيديولوجيات مثل الشيوعية والاشتراكية تنسب إلى نظم اقتصادية وسياسية. ومن الإيديولوجيات الأخرى الرأسمالية والديمقراطية والفاشية والمساواة بين الجنسين والاجتماعية والعنصرية والكاثوليكية الرومانية والشمولية أو الدكتاتورية.

"وفي الغالب لا يعتمد أصحاب المذاهب بصفة عامة على معلومات حقيقية لدعم معتقداتهم، فمعظم الأشخاص الذين يعتقدون مذهبا فكريا معينا يرفضون ما سواه من المذاهب التي لها المضمون نفسه. وبالنسبة لهؤلاء الأشخاص فإن النتائج التي قامت على مذهبهم الفكري، تبدو أنها الوحيدة المنطقية والصحيحة"[2]. ومن هذا فالإيديولوجيا منظومة متسقة من الأفكار والتصورات والقيم تحدد رؤية الفرد إلى الطبيعة والمجتمع والإنسان وتوجه سلوكه بقدر ما تحدد رؤية الجماعة وموقفها وأساليب نشاطها ويعتقد معتنقوها أنها الحق وأنها عصر ما .

15/ أنطولوجيا: يعني بتأمل الوجود بما هو موجود على حد عبارة أرسطو قال دالامبار: " لما كانت للكائنات الروحية والكائنات المادية بعض الخاصيات العامة كالوجود والمكان والديمومة، وتسمى أيضا علم الوجود أو الميتافيزيقيا العامة"[3]. بمعنى أن هذا المصطلح مرادف للميتافيزيقيا لكنه في ويقوم على تصور مفاده أن العالم

[1]– جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس ،د ط، 2004، ص 70.

[2]– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص 70.

[3]–المرجع نفسه، ،ص ص 67،.68

(الوجود بما هو وجود) ماهيته وعلته صورة أدق من فروعها الذي يدرس الوجود في أكثر صورة تجريدا.

16/ أركيولوجيا : "علم يهتم بالأشياء القديمة وبالخصوص الفنون والآثار القديمة، كما أنها البحث في الوقائع و الانفعالات في التاريخ بواسطة منهج يعتمد على مجموعة من القواعد والمعطيات والخطابات الخاصة والمميزة"[1] فنقول عنها أنها علم الآثار لأنها تدرس كل ما هو قديم والبحث فيه انطلاقا من معطيات للتوصل إلى استنتاجات.

17/ أيكولوجيا: الفلسفة الايكولوجية بالمعنى الأوسع للكلمة "إنها ترى البشرية بوصفها واحدة مع الطبيعة وكجزء لا يتجزأ من سيرورة التطور التي تمضي بالكون قدما من المادة الجامدة إلى الحياة إلى الوعي، وفي المال... إلى الإلهي.

" إن المفهوم الذي يشغل من الفلسفة الايكولوجية مركزها هو العالم كحرم وهذا المفهوم بمثابة بديل عن الرؤية النيوتينية (للعالم كآلة) هذه النظرة الجديدة إلى العالم تشدد على الطبيعة الفريدة ،النفسية ،القدسية لكوكبنا "[2]. ومن هذا المنطلق فإن المبادئ الأساسية الخمسة للفلسفة الايكولوجية كالآتي:

1. "العالم حرم.
2. إجلال الحياة هو قيمتنا المرشدة.
3. الوفر شرط مسبق للسعادة الداخلية.
4. الروحانية و العقلانية لا يستبعد أي منهما الأخرى،بل تتكاملان.
5. من أجل أن نشفي الكوكب، يجب ان نشفي أنفسنا"[3]

---

[1]-–مصطفى تيلوين ،مدخل عام في الانثروبولوجيا، منشورات الاختلاف، دار الفارابي، بيروت، لبنان،ط1،2011،ص42.

[2]–جعفر عبد الوهاب،البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها ،المرجع السابق،ص 11

[3]–المرجع نفسه، ص 12.

فهي فلسفة ذات معنى ولازمة تشاركية وتهتم الايكولوجية بدراسة العلاقة بين الانسان ككائن بيولوجي وبين البنية الطبيعية.

18/اللّغة: من أكثر مجالات الدراسة في العلوم الانسانية نشاطا في هذه الاعوام الاخيرة علم اللسان العام خصوصا بفضل التركيبة.

أ- لغة: "(فعلة) من لغوت، أي تكلمت وأصلها (لغوة) ككرة وثبة أو كلها لا ماتها، والجمع، لغات ولغوات كـ (كرات وكرون) ،وقبل منها لغي، يلغى، لغا ،لغوا".[1]

ب- اصطلاحا: "وسيلة للتواصل بين الكائنات الحية وهي ضربان (لغة طبيعية) وكبعض حركات الجسم والأصوات،المهملة(لغة وضعية) وهي تتركب من رموز وإشارات وأصوات متفق عليها من قبل جميع الاداء والمشاعر والأفكار "[2]. ومن هذا فاللغة خاصة بالإنسان واللغة الوضعية من مميزات البشر لفهم بعضهم البعض وتشير إلى الطبيعة العقلية وعندما ننظر الى اللغة كنسق من العلامات فإننا لا ننظر الى هذه العلامات بوصفها واقعا ماديا وإنما باعتبارها تجلي الخارجي للمعنى الذي تحمله.

19/ فلسفة اللغة: نجد أن اللغة عند فلاسفة التحليل كانت "تعبيرا عن اهتمام فلسفي ومنطقي باللغة باعتبارها إطارا ملائما لحل كل المشكلات الفلسفية بما فيها المشكلات التي تخص المنطق والفلسفة والرياضيات، إذ لم تكن فلسفة اللغة مقتصرة على البحث في المسائل اللغوية المحضة لكنها كانت ترتبط تلك المسائل بالمشكلات الفلسفية، فهي تهدف إلى فهم طبيعة الانساق المنطقية والعلمية والفلسفية "[3].

---

[1]-جلال الدين سعيد،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص394.

[2]- المرجع نفسه ،ص 394 .

[3]-عبد الحميد احمد رشوان ، انثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، دار الازهر، مصر، القاهرة ،ط3 ،دس ،ص 29.

20/ علم اللسان (الألسنة): ظهر علم اللسان مع فريديناند دي سوسير في مطلع القرن20، "وقد ميز هذا العالم بين اللسان والكلام، فاللسان نسق يتجاوز الأفراد ويفرض عليهم فرض وهو يملك منطقا داخليا خاصا به أي علم وصفي للغة والتي هي الوسيلة الاساسية للتخاطب واللسانيات هي الدراسة التاريخية والوصفية ومقارنة للغة من جميع النواحي"[1]. هذا العلم ينظر إلى اللغة من حيث قواعدها والأصوات والمعجمية وعلم الدلالات ... أي علم وصفي ليس إبداعي أن يصف اللغة ولا يبتدعها.

21/ الأسطورة:

أ- لغة : "هي الحديث الذي لا أصل له يقال إن هذا إلا أساطير الأولين، وبهذا عدة معان : الأسطورة قصة خيالية ذات أصل شعبي، الأسطورة هي الصورة الشعرية أو رواية الأسطورة صورة المستقبل الوهمي الذي يعبر عن عواطف الناس "[2] .

إذا الأسطورة هي من نسج الخيال ووحيه نتيجة دوافع نفسية ورؤية مستقبلية وترجع إلى الزمن الماضي الذي انتشرت فيه.

ب- اصطلاحا: " قصة خرافية يسودها الخيال وتبرر القوى الطبيعية في صور الكائنات الحية ذات شخصية مميزة ويبني عليها الأدب الشعبي تستخدم في عرض مذهب أو فكرة عرض شعريا قصصيا مثل أسطورة الكهف عند أفلاطون زد إلى ذلك فهي الصورة الشعرية أو الروائية التي تعبر عن أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة. وعلم الأساطير يتضمن البحث في أساطير الاولين كاليونان والرومان وغيرهم من الشعوب والعقل الأسطوري هو العقل المحرف الذي يقلب اختراعات الخيال الوهمي إلى حقائق واقعية"[3].

[1]- جعفر عبد الوهاب ، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها ، المرجع السابق ، ص 305.

[2]- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون الانتاج الاميرية ، د ط ،1983 ،ص 13.

[3]-المرجع نفسه، ص 14.

بمعنى أن الأسطورة من بناء الخيال الواسع في صور الكائنات الحية وتروي للأجيال على أنها حقيقية وكأنها رؤية مستقبلية.

22/ الطوطمية: ظلت ظاهرة الطوطم مغلقة على نفسها ومستعصية عللى كل تفسير إلى أن احتوائها البناية في نسق من الطبيعة والثقافة أعم وأشمل. " يطلق اسم الطوطم عند الأقوام الأمريكية والأسترالية القديمة على حيوان أو نبات يعتقدون أنهم منحدرون منه وإذا كانت القبيلة مؤلفة من عدة بطون كان لكل بطن منها طوطم خاص به. فالطوطم هو سنوات البطن ويغلب على الطوطم أن يكون نوعا من أنواع الحيوان إلا انه يمكن أن يكون ضربا من نوع أو فرد من ضرب. ولكل فرد من قبائل أسترالية وأمريكا علاقة شخصية بشيء معين يشبهه بعلاقة البطن بطوطمه وهو يعد هنا هذا الشيء طوطما شخصيا له يقيه عوادي الحدثان، وقد نجد لبناء القبيلة عند بعض الأقوام طوطما مختلفا عن طوطم الرجال مهما تكن البطون التي ينتسبون إليها وهو ما يسمى بالطوطم الجنسي وهذا أكله يوجب على الأفراد ان يحيطوا طوطمهم بهالة من التقديس، فإذا كان حيوانا امتنعوا عن اهراق دمه وإن كان نباتا تباركوا به ويحضر على الفرد أن يتزوج بفتاة تحمله طوطمه لأن أبناء الطوطم الواحد أشبه بشيء من الأشقاء"[1] .

وهذا يعني أن الطوطمية نظاما اجتماعيا المبني على عقيدة الطوطم وفي نظرية دور كايم وفرويد أن الطوطمية الصورة الأولى للحياة الدينية والأخلاقية والاجتماعية كما تشتمل عليه من تحريم بعض الأشياء وإباحة بعضها الآخر.

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفس،ج2،دار الكتاب اللبناني بيروت،لبنان،د.ط،1982،ص25.

23/ الفن :" هو المهارة والقدرة والأناة والصبر في الممارسة والمزاولة، كانت الفنون تنقسم عند القدامى إلى فنون جميلة لإدراك الجميل، فنون السلوك، إدراك الخي، فنون عالية، إدراك النفع. ومن هذا فإن الفن أساسه الإبداع الفكري والبدوي "[1].

24/ البدائي (primitif): " هو القديم الذي لم يقدم عليه بالزمان شيء، نقول الحادث البدائي، والمشروع البدائي. والبدائي أيضا ما يستنبط غيره منه كالنابع البدائي أو الدلالة البدائية بالقباس إلى التابع المشتق وكالقضايا الولية بالقياس إلى القضايا المستخرجة منها، فكل قضية لا تستنبط من غيرها فهي قضية أولية أو بدائية، والحالة البدائية حالة العنصر البسيط أو حالة الشيء المركب من عدد قليل من العناصر البسيطة "[2].

والأمم البدائية هي الأمم التي عاشت قبل التاريخ، أو في العصور الأولى من التاريخ وكذلك الأمم الحاضرة فإنها إذا كانت مختلفة عن الأمم المستقدمة سميت بالأمم البدائية.

[1]- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية،المرجع السابق،ص344.
[2]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي،المرجع السابق،ص23.

المبحث الثاني : كرونولوجيا مفهوم البنيوية

إن مفهوم المنهج البنيوي أو البنيوية في دراستها لم تعرف وجودا عند اليونانيين سوى القليل عنها، فالبنية أو البناء إذن ليس هو المثال الأفلاطوني كما أنه ليس لفظا كليا وكذلك لا يمكن أن يتطابق مع الصيغة، فالبناءات في حقيقتها ليست سوى تركيبات صورية من نوع خاص وذات طابع استاتيكي هذا من جهة .

في حين لم يسمع العصر الوسيط بهذا المنهج أو بهذا العلم لا من ناحية مجال واحد أو عدة مجالات هذا من جهة ثانية.

أما في العصر الحديث فيرجع الدارسون الفضل في نشأة الدراسات البنيوية إلى عالم اللغة السويسري دي سوسير، إذ يرون أن أراءه في التفرقة بين اللغة والكلام، والدال والمدلول وفي أولوية النسق أو النظام على باقي عناصر الأسلوب وفي التفرقة بين التزامن والتعاقب هي التي أسست لنشأة الدراسات البنيوية " كذلك يربطون استخدام مصطلح بنية في العصر الحديث بالمؤتمر الذي عقده الشكلانيون الروس لعلوم اللسان في مدينة لاهاي سنة 1928، ويرون أن رومان جاكبسون هو أول من استخدم هذا المصطلح بمعناه الحديث وذلك في البيان الذي أصدره في أعمال المؤتمر سنة 1929 وقد رفض الشكلانيون الروس فكرة توظيف الأدب لنصرة معتقدات معينة ونادوا بضرورة النظر على المضمون الجمالي للأدب، أي الشكل وعدم الالتفات إلى أية مضامين، أو مفاهيم أو أخلاقيات أو معتقدات"[1]. وفي المقابل عرفت البنيوية صدى كبير في الفترة المعاصرة بحيث أنه "يذهب الكثير من الفلاسفة و المفكرين أمثال الأستاذ أير (1910– 1989) من أبرز ممثلي تيار الوضعية المنطقية، إلى أن قيمة الفلسفة تكمن في قدرتها على إثارة الأسئلة وفي النجاح الذي تحرزه لدى الإجابة عليها

[1]- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر،(ط،1) 1998،ص120..

هكذا كانت كل الفلسفات السابقة للفلسفة البنيوية، في نسقها وحسب عمرها الزمني والعقلي، والظروف المختلفة التي تجتمع متكاملة لإنتاج مناخ فكري مناسب لأن تثمر وتنتشر "[1].

فالفلسفة الوجودية مثلا رغم أن جذورها تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية وتحديدا مع أبرز ممثليها الفلاسفة الألمان امثال كركجارد ومارتن هيدغر إلا أن رواجها وقمة مجدها بلغتها بعد مضي الحرب العالمية الثانية نظرا لما كانت تطرحه من قضايا تعنى بالقلق كظاهرة ومصير الإنسان كهم فلسفي وجودي،علاوة عن الحرية والالتزام والمسؤولية فكان الدمار الذي عقب الحرب عاملا مساعدا على رواجها وتحقيق النصر لكل ما نادت به، وقد تسبب فيما بعد اقتحام الوجودية لكل مجالات الحياة على اختلاف في رتابة مناقشتها وسطحية طروحاتها، لذلك لم تفلح حتى محاولة جون بول سارتر في اثرائها بمفاهيم ماركسية لاستمرار بقائها.

" في تلك الفترة التاريخية من نهاية الخمسينات إلى بداية الستينات عرفت فرنسا ميلاد فلسفة جديدة مختلفة عن الوجودية، وهي الفلسفة البنيوية حيث برزت هذه الأخيرة في بدايتها في مطلع القرن 19 ضمن حقل علم النفس، وذلك على ضفاف نهر السين بمدينة باريس في فرنسا، حيث سطعت فعلا في منتصف القرن 20 وقد كان هذا الظهور بمثابة احتجاج وتمرد في مواجهة الإفلاس الذي منيت به الفلسفة الميتافيزقية و المناهج الوضعية، حيث لاقت البنيوية شعبية منقطعة النظير مخترقة جميع أنواع العلوم والتخصصات، ففي مجال الفلسفة كانت أحداث المناهج الميتافيزيقية وهي الوجودية تنشر أفكار العبث والقنوط، وذلك بعد أحداث الحرب العالمية التي أودت بحياة خمسين مليون أوروبي"[2] .

[1]– جون ستروك ،البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا ، تر:محمد عصفور ،عالم المعرفة ،عدد 206، الكويت ، 1996 ، ص 08.

[2]– جعفر عبد الوهاب ، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها ، المرجع السابق ،ص،ص،243،244

علاوة على هذا أن البنيوية ظهرت من جهة أخرى كمنهج ومذهب فكري على أنها رد فعل على الوضع الذري (من الذرة أصغر أجزاء المادة) الذي ساد العالم الغربي في بداية القرن العشرين وهو تغذى وانعكس على تخطي المعرفة وتفرعها إلى تخصصات دقيقة ثم عزلها عن بعض لتجسيد مقولة الوجوديين وهو عزلة الإنسان وانفصامه عن الواقع والعالم من حوله وشعوره بالإحباط والضياع .

لذلك ظهرت الأصوات التي تنادي بالنظام الكلي المتكامل والمتناسق الذي يوجد ويربط العلوم بعضها ببعض.

" ومن ثم يفسر العالم والوجود ويجعله مرة أخرى بنية مناسبة للإنسان ولا شك في هذا المطلب عقائدي إيماني إذا أن الانسان بطبعه بحاجة إلى الإيمان ولم يشبع هذه الرغبة ما كان ومازال سائدا من المعتقدات الإيديولوجية خاصة المركزية والنظرية النفسية الفرويدية فقد افتقرت مثل تلك المذاهب إلى الشمول الكافي لتفسير الظواهر عامة وكذلك إلى العلمية المقنعة"[1]. من هنا نفهم أن البنيوية ظهرت كمنهج لها إيحاءات الإيديولوجية بما أنها تسعى لأن تكون منهجية شاملة توحد جميع العلوم في نظام إيماني جديد من شأنه أن يفسر، ففي مجال المعرفة الوصفية فشلت العلوم الإنسانية في دراسة الظواهر البشرية وهي الظواهر التي تدرسها العلوم مثل : علم النفس ،علم الأنثروبولوجيا، علم الاقتصاد، والتاريخ، وعلم اللغة لكن ما كانت عليه تلك العلوم قبل ظهور المنهج البنيوي باعتباره منهجا لدراسة الظواهر البشرية وبظهوره أصبحت البنيوية سيدة العلم والفلسفة رقم واحد طوال النصف الثاني من القرن العشرين.

فالبنية عند البنيويين: نسق غير مرئي وهي تعرف بأنها مجموعة من العلاقات الثابتة بين عناصر متغيرة ويمثلها عدد لا حصر له من النماذج .

[1] – جعفر عبد الوهاب ، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها ، المرجع السابق ، ص245.

يقول ليفي ستراوس أن النماذج التي يمكن الإطلاق عليها اسم البنية يجب أن تلبي حصرا من شروط أربعة:

" **أولا:** تتسم البنية بطابع المنظومة، فهي تتألف من عناصر ينتج عن تغيرها أحد تغير العناصر الأخرى كلها، أي هي نظام يمثل عناصر إذا عدلت كلها أو بعضها أدى الى هذا بالضرورة إلى تعديل في بقيتها .

ثانيا: كل نموذج ينتمي الى مجموعة من التحولات التي يطابق كل منها نموذجا من اصل واحد، حيث يشكل مجموع التحولات مجموعة من الخارج حيث ينتمي كل نموذج ويتطابق كل نموذج الى مجموعة من التحولات ،ويتطابق كل تحول مع نموذج من نفس القبيل، يشكل مجموع هذه التحولات يكون مجموعة من النماذج.

ثالثا: إن الخصائص المبنية أو السمات المذكورة تسمح بتوقع طريقة رد فعل النموذج عند تغير عناصره، تنتج لنا معرفة الخصائص أن تتوقع طريقة رد فعل لدى النموذج عند تعديل أي عنصر من عناصره.

رابعا: يجب بناء النموذج بحيث يكون قادرا على صياغة كل الوقائع الملاحظة أي ينبغي تكوين النموذج بشكل يجعل قيامه بوظيفته كافيا لتغطية جميع الوقائع الملاحظة"[1] .

بالإضافة إلى أن هناك ثلاث ميادين لها صلة خاصة بتطور أفكار ليفي ستراوس:

" **أولا:** أن اللغة نفسها يجب ان تدرس قبل أن تردس علاقاتها بالنظم الأخرى.

[1]– كلود ليفي ستراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق، سوريا،ج1، د.ط، د.س،1977، ص328.

ثانيا: أن الكلام وهو الشكل المسموع من اللغة يجب أن يحلل إلى عدد من العناصر البسيطة على المستوى الفينولوجي.

ثالثا: أن عناصر اللغة أن تحدد على أساس علاقتها المتبادلة وهذه العلاقات، علاقات جدولية.

وقد حول ليفي ستراوس هذه المبادئ الثلاث لتتلازم مع اغراضه الانتروبولوجية.

المبدأ الأول: يقول عند تعميمه أن الموضوع الصحيح للدراسة العلمية يجب أن يكون مجموعة من المعطيات ذات التجانس الداخلي والاستقلال الذاتي عما هو خارجها، واختيار مثل هذه المجموعة خطوة حاسمة والنقد الذي يوجهه لفي ستراوس للأفكار السابقة حول الطوطمية حول هذا بالضبط، إن مجموعة الحقائق التي جيء بها معا لم تكن تتصف بالتجانس والاستقلال المطلوبين ويستطيع ليفي ستراوس القول عن هذا المبدأ بحق إنه جزء من المنهج العلمي بشكل عام"[1].

نفهم من خلال هذا المبدأ أنه ساعد عن طريق التأكيد عليه على ادخال قدر أكبر من الاهتمام بالسلامة المنهجية بين علماء الأنثروبولوجيا.

المبدأ الثاني:" مبدأ لا يقبل الجدل فإنه لا يميز المنهج البنيوي عن بقية المنهج العلمي بشكل عام فإذا كانت البنيوية كما يبدو أن ليفي ستراوس يدعي أحيانا"[2].

وفي هذا المبدأ أن البحث عن عناصر بسيطة فإنه لا يلعب إلا دورا ثانويا في أبحاث ليفي ستراوس الفعلية رغم أنه يدعي أنه خطوة أساسية في علم الأنثروبولوجيا.

[1] –جون ستروك ، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها ، المرجع السابق ، ص58.

[2] –المرجع نفسه ، ص58.

المبدأ الثالث: "وهو أن الوصف البنيوي الصحيح هو وصف للعلاقات الجدولية والتركيبية، ومن السهل ترتيب العناصر بهذا الشكل عندما تكون قابلة للفصل بعضها عن بعض "[1] .

نجد أن هذا المبدأ لم يحرص ليفي ستراوس على الالتزام به باستثناء اعطاء بعض الأمثلة عليه.

بالإضافة إلى هذه المبادئ فإن بياجيه يحدد بعض سمات البنيوية ويحصرها في:

" 1- **الكلية والشمولية:** تعني التماسك الداخلي لعناصر البنية، فانتظام العناصر كامل بنفسه وليس مجرد تجميع للأجزاء المتفرقة، فالبنية تضمن بقوانينها الخاصة التي تضفي على مكوناتها سماتها من خلال العلاقات القائمة بينهما وهي علاقات وقوانين ذاتية داخلية يفقدها العنصر إذا خرج من البيئة ويفقد خلال ذلك كيانه الأكبر الذي تحدده البنية.

2- متحولة: حيث يتولد عن البنية عدد من العمليات التحويلية التي تهتم من خلالها المادة الجديدة باستمرار، فالجملة يتخلق عنها عدد كبير من الجمل التي تبدو تماما مع أنها لا تخرج عن قواعد النظم اللغوية للجملة.

3- الانتظام أو التحكم الذاتي: حيث لا تحتاج إلى شيء خارجها لتكسب عملياتها التحويلية صيغة مشروعة فلا تحتاج الجملة إلى مقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها ليقرر مصداقيتها، وإنما تعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوي، فيقوم هذا التحكم الذاتي بحماية التحويلات وتأمينها ويغلق النظام لكي لا تتحكم به أنظمة أخرى"[2]. من خلال ما سبق فالبنية إذا كيان متحكم يعتمد على نفسه وقوانينه

[1]- جون ستروك، البنيوية وما بعده امن ليفي ستراوس إلى دريدا، لمرجع السابق ص ،59.

[2] - المرجع نفسه ، ص59.

الداخلية وعلاقاته ويمكنه أن يستوعب غيره، فالبنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكل ما والعناصر والعلاقات القائمة بينها ووضعها والنظام الذي تتخذه .

والبنية كما يحددها صلاح فضل ذات خصائص ثلاثة:

" **1- تعدد المعنى:** يقتضي من كل مؤلف كبير أن يقدم تصوره الخاص عن البنية بما يقتضي الحذر في التعامل معها من مؤلف إلى مؤلف وذلك كمثال بين ستراوس وفوكو وبارت، أو عندما ندرك أن كل مؤلف كبير يقدم تصوره الخاص عن البنية وهذا يقتضي التحليل لكلمة بنية لدى كل مؤلف وأحيانا لدى المؤلف نفسه في كل كتاب على حدى"[1]. وكمثال آخر ما نراه عند ستراوس في كتابه الأنثروبولوجيا البنيوية من جانب ومجموعة دراساته الأسطورية من جانب آخر.

2- "التوقف على السياق: فهي تلك العلاقات القائمة بين العناصر، هذه العلاقات يحتملها السياق الذي يختلف فتختلف طبيعة العلاقات بين العناصر، وهذا يتوقف على السياق يفتح خاصية المرونة. ويتوقف مفهوم البنية على السياق بشكل واضح حتى أن الفكر البنائي يعد من هذه الناحية فكر اللامركزية إذ أن محور العلاقات لا يتحدد مسبقا وإنما يختلف موقعه باستمرار داخل النظام الذي يضمه مع غيره من العناصر.

3- المرونة: نتيجة لما سبق إذ أن مصطلح البنية لا يخلو من ابهام واختلاط ويلعب السياق حوارا رئيسيا في تحديده مما يجعله مرنا بالضرورة " [2] .

كما أنه للمنهج البنيوي عدة اتجاهات نلخصها كالتالي:

[1]- جان بياجيه ، البنيوية ، تر: عارف منيمنة والبشير اوبري ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1985 ، ص29.

[2] - صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الادبي، المرجع السابق، ص122.

1- "البنيوية الاجتماعية: قبل الولوج في البنية الاجتماعية لابد أن نفصل ما توصل إليه ستراوس في دراساته وتحليلاته الانثروبولوجية على سيميولوجيا المجتمعات البدائية والتي تعامل معها بمثابة عينات، أو شرائح مجهرية، حصرها في إطاره البنيوي، سيما وأننا ذكرنا أنه تقرب للماركسية معلنا ولاءه لماركس واعتناقه لمبادئ المادية الجدلية.

ولعل من اهم الفروق التي ميزت بنيوية ستراوس وتصورات ماركس، هي أن ستراوس رأى بأن الجبرية الاقتصادية تتخذ صلاحيتها عن طريق تطبيقها على المجتمعات التاريخية، باتباع المنهج السيميوتاريخي فقد كانت الماركسية تقدم تصورا تاريخيا للطبيعة، وتصورا ماديا للتاريخ، والممارسة الفعلية تصبح هي العملية الحيوية الواقعية بوجود الانسان، والذي لا يكون وعيه إلا انعكاسا للممارسة التاريخية، وعلى هذا فإن وعي الانسان وذكره ليس من انتاج الطبيعة، وإنما من صنع التاريخ "[1].

من خلال هذا الاتجاه نفهم أن وجهة نظرنا مهما اختلفت أراءهم وتباعدت، نجدهم يلتقون عند نقطة واحدة ألا وهي التعامل داخل المنظومة المغلقة والتي هي عبارة عن علاقات داخلية تتوحد لتشكل بنية كاملة ومتكاملة، مكتفية بذاتها بمنأى عن الظروف المحيطة والتي هي خارج تلك المنظومة. وأن المجتمع كلما قل تصنيعه ضعفت تاريخيته وأن التقاليد السائدة فيه بمثابة أيقونات رمزية تستعار وتوظف بشكل عقلاني.

2- "البنيوية النفسية: ارتبطت نظرية التحليل النفسي بالنقد الأدبي ارتباطا وثيقا على اعتبار، أن الأدب عبارة عن شعور يعبر بواسطة لغة تصدر عن مرسلها والمتعارف علبه أن المرسل هو ذلك المبدع الذي أنتج رسالته بعد أن عاش في عالم ملؤه الإحساس والشعور، الذي من خلاله يتولد الحلم الإبداعي، ليتفاعل مع سمات الواقع

[1] – اديث كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد صباح، الكويت، ط1، 1992، ص، ص 43،44.

الملموس، وسواء كان هذا الشعور مفرحا أم محزنا، يظل تحت مظلة الإحساس الذي اختلج في نفس المبدع، ليعبر عن ذاتية تجسدت بإبداعه الفني وبالتالي لايمكن ان نحاول مجرد المحاولة أن نفصل هذا الارتباط الوثيق بين عمل المبدع وتجربته الشعورية.

أما على الصعيد البنيوي فقد تعرضت هذه العلاقة إلى تقلبات كثيرة، نظرا للتغيرات في الممارسة النقدية التي أحدثتها تلك التطورات في مجال النقد والتحليل النفسي ونتيجة لذلك انتقلت البؤرة النقدية من سيكولوجية المؤلف أو بديله إلى الشخصية إلى سيكولوجية القارئ ومنها إلى العلاقات بين المؤلف والقارئ والنص واللغة والتسمية وضعها فرويد عندما بدل نهجه العلاجي في عام 1886 كعلاج ينبغي الكشف عن الكبت والجهر بما كان قد جرى انكاره، والسبب الذي يجعل التحدث عن الأدب أمرا مناسبا للتحليل النفسي . هو أن لديه ما يقوله عن اللغة، فهو أولا وقبل كل شيء العلاج الناطق إذ أن العلاج ينطلق من الحوار بين المريض والمحلل أما مادة التشخيص فهي لغوية إلى أبعد حد "[1].

نفهم من هذا أن التحليل النفسي كاد أن ينطفئ لولا ظهور جاك لاكان في أوائل الخمسينيات، كما أن تلامذة فرويد كانوا لا يزالون تحت تأثير سلطة ونفوذ المعلم الأكبر، مما جعلهم يبتعدون عن كل قدرة في الاستنباط والإبداع. فوقعوا فريسة ما يسمى بالأنا على التحليل، ولم يبقى لهم سوى التقليد مما أفرغ العمل التحليلي من قوته الخلاقة وديناميكيته الناجعة فأصبح هيكلة نظرية .

"**3- البنيوية الفلسفية:** ظهرت البنيوية كاتجاه للبحث في العلوم بدءا بعلم اللغة واستقرت بالأنثروبولوجيا، والبحث في البنى الإجتماعية مرورا بعلم النفس، وحقق

[1] – إيديث كريزويل، عصر البنيوية، المرجع السابق، ص52.

انجازات لا يمكن لنا غض النظر عنها في العلوم الأخرى، لكن ما علاقة ذلك كله بالفلسفة؟ وللرد على هذا التساؤل نقول إن الانجازات البنائية في العلم قلما خلت من الابعاد الفلسفية، صحيح أن البنيوية قد ظهرت في الأصل كتعبير عن حاجة الإنسان المعاصر إلى نظرية في العلم، ولكن من المؤكد أن إعطاء الصدارة أو الأولوية للنظر والبحث عن لغة علمية قصوى لم يحول دون ذلك ظهور البنيوية بمظهر الموقف الفلسفي وبالتالي نجدها ترفض الفلسفات بكل ما جاءت به من رؤى قبلها لتولد لنا صورة جديدة من صور التفلسف البنيوي.

يقول ليفي ستراوس: (لكي نتوصل إلى الواقع ينبغي أن نستبعد المعاني وإذا استبعدت المعاش فإننا تستبعد التغيرات المألوفة عاشت عليها الفلسفة حتى الآن مثل أنا أفكر أنا أتحدث، أنا أعمل، وينبغي ذلك أيضا رفض أي نشاط تلقائي للشعور) "[1] .

تشير البنيوية كوجهة نظر إلى أنها في البداية كانت تستهدف الحذر والحرص على الموضوعية، فالنسق هو عبارة عن تفكير بارد يفتقر إلى الحماس، لا علاقة له بأشخاص، فهو شيد بعيد عن الفردية أو الجماعية ولا يعترف بوجود ذات قادرة على التعبير وعلى العمل المستقل .

4- "البنيوية النقدية: الأدب بالنسبة للمبدع هو نتاج ظروف اجتماعية معينة أو انفعالات نفسية انبثقت من خلال كائن إنساني ارتبطت به الإنفعالات سواء حزينة أم مفرحة بحالة ذلك المبدع الذي لا تنفك عنه فهو وثيقة رسمية تشهد له بذلك الابداع، والذي يصدر هذه الوثيقة ليؤكد على ملازمتها الابدية لهذا المبدع هو النقد الادبي، الذي يضعها على محك الحكم والتقييم"[2].

[1] – إيديث كريزويل، عصر البنيوية، المرجع السابق ، ص62.

[2] – ايديث كريزويل، عصر البنيوية ،المرجع السابق، ص 74.

لقد وقفت النزعة البنيوية في الأدب في وجه هيمنة الدراسة التاريخية والإنسانية الإجتماعية ودعت إلى تحليل النص الأدبي انطلاقا من شبكة العلاقات التي يقوم عليها داخليا، ويجب الإعتراف للنزعة البنيوية بالفضل في كبح جموح الدراسة التاريخية وفي نقل مركز الثقل في دراسة الادب إلى داخل النصوص بدلا من ابقائها في دائرة الظروف المحيطة به.

اذ يتضح مما تقدم ان النقد البنيوي ما هو إلا إجراء له تكتيك معين يتخذ أدواته في مهمة الكشف عن النص وما بداخله من عناصر دلالية، فهو يدعو إلى كشف الداخل وفق النظام البنيوي دون الحاجة للتطرق إلى المحيط الخارجي والانعكاسات المختلفة عليه.

ويقوم المنهج البنيوي على جملة من الانجازات وهي كالآتي:

" **أولا:** إذا كان الأنثروبولوجيا البنيوية قد أثبتت لدى جميع الشعوب البدائية وجود أنساق للزواج وأنساق للقرابة، وقواعد المصاهرة كما هو الحال لدى المجتمعات المتمدنة.

ثانيا: إذا كانت الأنثروبولوجيا البنيوية بتآزرها مع علم اللغة تزعم الكشف عن العلم واسع للتواصل الإنساني.

ثالثا: نهت الآيات عن النكاح المحرم ونبهت المسلمين إلى أصناف المحرمات قبل أن تنبه إلى ذلك أصحاب الأنثروبولوجيا البنيوية بقرون عديدة قد تبينها بفطرة.

رابعا: في دراسة ظاهرة الطوطم كشفت الأنثروبولوجيا البنيوية عن مفهوم القداسة لدى الانسان المسمى بالبدائي، باعتبارها من المكونات الطبيعية الانسانية "[1].

[1] – جعفر عبد الوهاب ،البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، المرجع السابق، ص276.

المبحث الثالث: المرجعية الفكرية لليفي ستراوس.

تعتبر الوجودية أهم تيار من تيارات الفكر الفلسفي البرجوازي المعاصر وانتشرت في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وأثنائها، أما في أيامنا هذه فتشهد الوجودية هبوطا ملحوظا وذلك أن هذه الفلسفة الفردية لا تعكس تلك التناقضات الواقعية الإجتماعية التي تؤرق الإنسانية اليوم،"الإتجاه في مناقضة العلم والعثور على موضوع الفلسفة خارج إطار المعطيات العلمية يفقد الوجودية صداها النظري المتعلق بالفكر الفلسفي في هذا العصر. وما الوجودية إلا السبيل الطبيعي للحدسية غير أنها أكثر راديكالية في عكسها لظروف عصرها من البرغسونية التي جاءت باسم الحياة الواقعية، وانفصلت علميا عن مطالب الواقع "[1] .

لقد عبرت الوجودية بشكل واضح عن أزمة الحرب العالمية الثانية والانهيار وما ينجر عنه مبادئ أساسية للفلسفة التقليدية باعتبارها مشكلة الإنسان الأساسية.

"لقد صبغت مشكلة الإنسان جميع اتجاهات الفلسفة الفردية في القرن 20 ولكن تمركز الإشكال الفلسفي حول ذاتية الإنسانية كما لو أنها الواقع الأعلى والأهم أظهرته الوجودية ورغبة كل فرد في الإحاطة بذاته وإظهار إرادته الخاصة، وأفكاره المبدعة التي لا تتضمنها أي أعراض أخلاقية ودينية، ونفي القوانين الإجتماعية فهذا يكمن في أساس الفهم الوجودي للشخصية، ومع ذلك لم تكن الوجودية الفرنسية ظاهرة قومية ومصادرها جاءت كركجارد وهيدغر"[2].

فقد جاءت الوجودية عاملة مناقضة للفلسفات التي تدعو إلى الاعتقاد والتفكير بأسلوب الحياة ونوع السلوك بميولها إلى الروح الشعبية بأنها فلسفة ديمقراطية تدع للإنسان

[1] – ساخاروفا، من فلسفة الوجود الى البنيوية، دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية، تر :احمد قاوي، دار الميسرة ،بيروت، لبنان، ط1،1948، ص 13.

[2] – المرجع نفسه ،ص 14.

فرصة التفكير والرجوع إلى ذاته ورأيه الخاص.

فروع الفلسفة الوجودية ترتبط بالأصول العامة المشتركة لدى أكثر الفلاسفة الوجوديين، فمن"عوامل الإشكال في الوجودية فهي مشكلة من حيث هي مراحل وهي مشكلة من حيث الأقوام الذين ينتمون إليها وهي مشكلة من حيث الأفكار التي تختص بها دون سواها"[1]

وهذا ليس بالغريب عن فلسفة جاءت نتيجة مشاكل وأزمات التي انتهت إليها أوروبا والإنهزامات المتوالية على فرنسا بالذات ومعاناة شبابها وبهذا أثرت في تفكيرهم ومشاعرهم. فالمراحل الفكرية القلقة التي مرت بها أوروبا أرغمت الكثير من الشباب أن يؤمنوا بالمذاهب ذات الصبغة الزاهية الخالية من كل روحانية كاذبة .

من الواضح أن "الوجودية تناولت مشكلات تسمى اليوم مشكلات وجودية للإنسان مثل مشكله معنى الحياة، الموت، الألم، بين مشكلات أخرى ولكن الوجودية لا تقف عند تناول هذه المشكلات لأنها مسائل تتناوله كل عصر بالمعالجة، ومن الخطأ الشديد أن يسمي القديس أوغسطين أو باسكال وجوديين على كتاب أوروبيين من ق20، من مثل الناقد الإسباني ميغيل دي أونامونو(**Miguel de Unamuno**) (1864-1936) والروائي الكبير فيودور دوستويفسكي (Fiodor Dostoïevski) (1821-1881) والشاعر الألماني راينر ماريا رايلكه (Rainer Maria Rilke) (1875-1926)"[2].

هذه مجموعة من الشعراء والكتاب وبالرغم من تناولهم مشكلات إنسانية بطريقة شديدة التأثير وبالرغم من هذا لم يجعل منهم فلاسفة وجود فمن الفلاسفة الذين يعدون من

[1]- ساخاروفا ،من فلسفة الوجود الى البنيوية ،المرجع السابق ،ص 15.

[2]- بوونشنسكي، الفلسفة المعاصرة في اوروبا، تر: عزت قرني، عالم المعرفة، كويت، 1992، عدد 165، ص212.

الوجودية ولهم حق التسمية من غير منازعة هم : جابريل مارسل، كارل يسبرز، هيدغر، سارتر. وهم جميعا يعلنون انتسابهم إلى كيركجارد رغم بعده في الزمان.

تغير الفكر الاجتماعي الذي ضج في سنوات يأسه بالاهتمام بالتاريخ والأنثروبولوجيا مع صدور كتاب المداريات الحزينة 1955، وكتاب الأنثروبولوجية البنيوية 1985 لليفي ستراوس، من خلال هذين الكتابين وقد شملت هذه الأعمال وغيرها فاتحة عهدا داعمة التكريس للنزوع البنيوي باتجاه كافة المجالات الأخرى.

والتي يمكن أن تحظى باهتمام البنيويين وغيره من فلسفة ورياضيات.

"اعتبرت هذه الجهود الحثيثة بديلا فكريا لفلسفة لها حضورها الواضح وتأثيرها الفاعل في الساحة الفرنسية وغيرها، قد شكلت محاولة جديدة لفهم التاريخ والمجتمع والثقافة في ضوء العلوم الإنسانية واحتلت موقعا بارزا في تاريخ الفكر الفرنسي المعاصر وقد تميزت البنيوية بطروحاتها الثورية بما تحمله من أفكار وحلول ولابد من أن تكون مجدية على أرض الواقع انذاك لتمارس قطيعة من المعارف كلها ونظرا لحضورها القوي الذي حظيت به فمن الطبيعي أن تواجه البنيوية تحديا صارخا من قبل تلك التيارات الفكرية التي كانت سائدة انذاك كالتيار الماركسي والتيار الوجودي "[1].

فاختلفت من الساحة الفلسفية مفاهيم القلق والالتزام وحلت محله المفاهيم الجديدة مثل (النسق) فبدخول البنيوية بمبادئها الحديثة والتي وصفت بأنها تعانق الفكرة الماركسية الأصلية بما طرحها مفكروها من صياغة علمية حديثة للماركسية التي تنزع إلى التخلص مما شابهها من تقليد وسلطة للحكم الحربي أعلنت نهاية الإيديولوجيات.

[1] – علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط2، 1988، ص 148.

إذ تقول كروزوبل "إن هذا التوجه قد ترتب عليه أثارا لائقة منها تحول المثقفين الفرنسيين عن المشكلات والنظريات السياسية التي شغلت الماركسيين والوجوديين إلى حد ما، فقد وحد هؤلاء الذين اسهموا في الجدل البنيوي الوسيلة التي ينفقونها من راديكاليتهم دون أن يتخلوا عن إيمانهم بالنزعة الإنسانية وشغل تعقد المناهج البنيوية نفسها الأذهان عن حقيقة مؤداها أن البنيوية سوف تغدو وبمثابة الرجعية الجديدة لليسار"[1].

فالنقاد الجدد لم ينكروا تأثرهم بالماركسية إذ أنهم يسوقون للتدليل على مبادئهم المقدمة التي كتبها ماركس سنة 1889 لكتابه إضافة للنقد الإقتصاد السياسي.

ومنه فأفكار ماركس قرينة الشبه بمحاولة ستراوس للبنيوية والتي ترمي الى النظر للواقع الاجتماعي كله، وبوصفه تفاعلا بين أبنية جمعية واعية في اخر الأمر.

ومنه فالبنيوية بسطت نفوذها بالدخول تدريجيا للحياة السياسية والثقافية على أرض الواقع الفرنسي الذي كان منهمكا في صراعاته التي كانت بمثابة حرب باردة تجمدت فيها الأفكار ووقفت بلا حراك تنظيمي من بعيد فيها حدادتها إلى أن جاءت البنيوية تذيب هذا الجمود محولة إياه إلى بركان يثور ثورة التمرد غلى كل الايديولوجيات الفكرية المتبعة في تلك الحقبة.

[1]–اديث كروزيل ،عصر البنيوية ،المرجع السابق ،ص 22.

التعريف بالعالم الأنثروبولجي" كلود ليفي ستراوس"straouss levi claud1908/11/28-2009/10/30.

يعد من أهم البنيويين المعاصرين وأكثرهم شهرة بل إن البنيوية ترتبط باسمه ارتباطا مباشرا وهذا ما جعل الباحثين يطلقون عليه عددا من الألقاب التي تشير إلى مدى تأثيره وتأثره بالبنيويين والبنيوية عموما فلقب بعميد البنائيين أو شيخ البنيويين أو البنيوي الأول أو رائد البنيوية المعاصرة أو أكبر مهندسي الفكر في العصر الحديث، ولعل هذا الاهتمام من قبل الباحثين به يرجع إلى استعماله المنهج البنيوي في كافة المجالات التي يتطرق إليها بالبحث وخصوصا في مجال الأنثروبولوجيا وتمسكه بهذا المنهج في دراساته وبحوثه وعليه فإن لنشأة ستراوس وتربيته واعداه العلمي اثر كبير في اتساع افقه وتنوع اهتماماته والمسار التي استلهم منها منهجه البنيوي.

"فهو من رواد وأنصار المنهج البنيوي حين يطبق على الأسطورة، الشعائر، السرد الشفهي ،نظم القرابة ،وأساليب التنظيم الرمزي،لم يكن يستهدف في حالات فردية ،بل الكشف عن البنية التحتية النحو النحتي للفكر الأسطوري الذي يوجد دلالات وأشكال خاصة بالثقافة لا يحصى عددها هكذا قد يستبان ان أساطير اليونان القدماء والهنود الامريكيين المحدثين أو الإسكيمو، رغم كل الفروق السطحية مستمدة من المصفوفة الوراثية، ذاتها من الصراعات التي حسمت عنده الفكر الأسطوري نوع من البريكوليج (الاصلاحات)، منطق يستعمل بديلا مؤقتا لكل اساليب المواد الثقافية الموجودة أو المرتجلة، دون أن يتأتى اعتباره أكثر بدائية من منطقنا هكذا تجتمع أعماله بين الشكلانية المحكمة ونطاق واسع من المصادر تركن الى ثقافات قديمة ومعاصرة ،وأسلوب يروم احيانا التسبق بين هذه المحاور في تعددية صوتية "[1]

[1]– جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، المرجع السابق، ص 852.

وفي صدد هذا من أبرز البنائيين الفرنسيين المعاصرين على الأقل في ثوبها الحديث بعدها ظهرت في مراحل مختلفة على أيدي فرديناند دي سوسير كما أنه أوجد أقطاب هذه البنائية التي طبقت على أوسع نطاق في تحليل الأنساق الثقافية والظاهرة الثقافية عموما وخاصة على أنساق القرابة والأساطير في ضوء العلاقات البنائية التي تقوم بين عناصرها وكانت بحق بنائية أثرت لا في علوم القرن العشرين الإجتماعية فحسب، لكن أيضا في دراسة الفلسفة والأديان المقارنة والأدب في مختلف الأنحاء.

1/ حياته:

"ولد ليفي ستراوس في عام 1908 وتلقى تعليمه الثانوي في باريس في ليسيه جانشون دي سالي وبعد ذلك كانت دراساته في القانون والفلسفة في جامعة باريس (1927_1932) وبعدها قام بالتدريس في احدى المدارس الثانوية واتصل بجان بول سارتر وندواته ومحاضراته الثقافية ثم سافر الى البرازيل وعمل استاذا للاجتماع في جامعة ساوباولو (1934–1939) حيث بدأ اهتمامه بالأنثروبولوجيا وبدأ رحلاته في الامازون ولكنه عاد الى فرنسا 1939 ومن بعدها سافر الى الو.م.أ .حيث اشتغل استاذا زائرا في المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي في نيويورك (1941_1945) وهي فترة تأثر من خلالها ببحوث ودراسات عالم اللغوي جاكبسون وظل يعمل كمستشار ثقافي في السفارة الفرنسية في واشنطن (1945_1948) ثم بعد عودته الى فرنسا عين مديرا مساعدا لمتحف الانسان في باريس(1949)ثم مديرا للدراسات العليا بالمدرسة التطبيقية في باريس (1950_1974)وكان قد عين استاذا للأنثروبولوجيا الاجتماعية في الكوليج فرانسيز (1959) وانتخب عضوا بالأكاديمية الفرنسية منذ(1973) "[1].

[1]– محمد ابو زيد، اعلام الفكر الاجتماعي والانثروبولوجي الغربي المعاصر،ج2، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ،القاهرة، مصر د ط،2007، ص 102.

كان ستراوس محاربا يساريا في عمر العشرين وله حب راسخ لبلده فرنسا ،ففي حياته جملة وتفصيلا تقلد مناصب عدة ومتنوعة التي برز من خلالها وابدى بأفكاره الفلسفية والعلمية بالرغم من انه واكب وعاش المآسي الصعبة خلال الحرب العالمية من ضياع وإهانة وتوتر ، وهذا لم يكبح طموحه الى ان وضع بصمة خاصة له في شتى المجالات.

كان واحد من اعضاء الهيئة التعليمية الذين تابعوا محاضرات جاكبسون في نيويورك وفي هذه المرحلة كان شديد التأثر بالألسنة التي تعلمها من محاضرات جاكبسون ثم اتبعها بقراءة مكثفة وما اثار اهتمام ستراوس في الاربعينات وخلق لديه اثرا عميقا هو الصرامة العلمية التي اتسمت بها الالسنة ونجاحاتها التفسيرية.

"وتمثل بنائية كلود ليفي ستراوس وتكشف عن اساطير وقواعد الجبرية الاجرائية من اجل وصف الكامل او الحصري لنماذج مختلفة وتتميز البنى التجميعية بالأثر الرجعي لعملياتها عن طريق تحويلها او نفيها وتصيغ هذه الخاصية على المتعارضات الجدلية طابعا صوريا(طازج /مطبوخ /طبيعة /ثقافة...) إن البنيوية فن تركيبي يهتم بوصف التبادلات والتحولات الممكنة بين العناصر الخاصة بالمجموعات الثقافية او التصنيفات الاجتماعية بشرط تحديد العناصر التي تتألف منها عناصر فكرية ،دوال مفتاحية . وقواعد التركيبات بين تلك العناصر المحدودة (التقابل ،التجمع ،التعدي...)وهكذا يصبح بلا مكان اعادة تشكيل التركيبات الايديولوجية والرمزية لمجموعة معينة بمنتهى الدقة "[1].

ومنه تمثل بنائيته محاولة متعمقة لفهم الانساق الثقافية واختزالها الى ما اعتقده انه الاساسيات او العناصر الجوهرية في الثقافات حيث تتمثل نظريته الى الثقافات في انها

[1] – جاك هارمان،خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تع: العياشي عنصر ،دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ،الاردن،ط1، 2010، ص106.

انساق اتصال ونماذج بنائية تقوم على اللغويات ونظرية المعلومات والتحليل هما بالذات بمقدورهما تقديم تفسير لها. والحقيقة انه يصعب فهم ليفي ستراوس لأنه هناك من يعتقد انه كان يسعى الى تقديم نسق تفسير شامل للعالم ،وهذا خطا شائع في الواقع لأنه لم يقدم على ذلك وربما كان ما اعطى هذا الفهم او الايحاء ان اعماله كانت تسعى نوعا من محاولة للحصول على ذلك وهو ما ينعكس في كتاباته التي دارت حول معظم المجالات المختلفة للثقافة.

"ولقد ارتكزت كتابات ليفي ستراوس على اطار أساسي لنظرية المعرفة تدور من خلاله كل تفسيرات للثقافة و الاساطير وهو اطار يعطي الاولوية للبيئة السوسيولوجية على البيئة الطبيعية في تفسير الاحداث والتناقضات في في الثقافة الانسانية ،وان التفسيرات المعاصرة لمصير الجنس البشري تتأرجح بين قطبيين او نموذجين تفسيريين فالبيئة الانسانية سواء كانت البيئة الطبيعية تعكس نوعا من الحتمية الضرورية التي تقع في داخلها مختلف الظواهر والأحداث "[1].

أما معنى ذلك فهو ان لكي نفهم الثقافة فانه يلزم من ثمة ان نفهم كلا من العقل البشري والعالم الخارجي وهذه مسالة معقدة.

ولكن من ناحية ثانية لكي نفهم كلود ليفي ستراوس فهي الوقوف التام على تصوره للتاريخ وهنا يلزم ان نذكر أنه كان يعتبر في وقت من الأوقات من الماركسيين وان هناك من المفكرين والباحثين من ينظر إليه هذه النظرة حتى اليوم . ففحص كتاباته يكشف عن حقيقته انه لا ماركسي والدليل على ذلك يقوم في تصوره للتاريخ فهو تصور لا تاريخي بالدرجة الاولى. "وفي تصوره ان التاريخ عملية احتمالية اشبه بعجلة الروليت تلقى ببعض الظروف والأحداث التي تسمح للثقافات ان تتراكم ويكون لها

[1] مصطفي تلوين ، مدخل عام في الانثروبولوجيا ، المرجع السابق، ص 96.

اثارها التي تختلف في الزمان والمكان ولأن التاريخ بهذا الشكل يكون من الصعب التنبؤ به لأجل هذا فلابد من الاحتفاظ اذن بسجلاته ووثائقه وأحداثه بقدر ما يسمح الظروف"[1].

ونفهم من هذا ان التاريخ يقدم ويعطي للإنسان التجارب والأساسيات التي يستطيع الأنثروبولوجي أن يرجع ويستند لها ،ولكن ما وراء التاريخ او ما يحدث في باطنه فهو مسالة اخرى وهي تقوم بين علوم الانسان والعلوم الطبيعية ،فالعلم الطبيعي يكمن في محاولة الفهم والتعامل بالشرح والتفسير وعلوم الانسان تسعى الى ضرورة التعرف على المعنى .ومن هنا اعتبرت قضية الفهم والمعنى قضية محورية عنده ان لم تكن القضية الرئيسية، وليس من الشك ان المتتبع الدقيق لكتابات ليفي ستراوس سوف يكشف بنفسه عن جوانب كلها.

اختلفت وتعددت كتاباته من مقالات الى كتب وتنوعت محتوياتها فمن مؤلفاته:

1- العرق والتاريخ عام 1952:

"مما لا شك فيه ان انظمة الانسانية الكبرى الفلسفية والدينية سواء البوذية او المسيحية او الاسلام والنظريات الرواقية والسكانتية او الماركسية فالمطالبة البسيطة بالمساواة الطبيعية بين جميع الناس ، وبالأخوة التي تقضي على ان تجمع بينهم ،دون تمييز بين الاعراق والثقافات يحمل بعض ما هو نجيب للفكر ،لأنها تهمل تنوعا واقعيا ، يفرض نفسه امام الملاحظة ولا يكفي القول بانه لا يؤثر على جوهر المسالة ،لكي يصبح متاحا لنا نظريا وعلميا العمل وكانه ليس موجودا"[2].

[1]- محمود ابوزيد، اعلام الفكر الاجتماعي و الانثروبولوجي الغربي المعاصر، المرجع السابق ،ص 104.

[2]- كلود ليفي ستراوس، العرق والتاريخ، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، دس،ص ص 16-17.

وهذا الكتاب عبارة عن مساهمة في السنة الدولية لمناهضة العنصرية وبه موقفين.

يتحدث الموقف الاول عن انتقاد التصور العنصري الذي يربط بين الظاهرة للتنوع الثقافي وبين الاختلاف العرقي ربطا ضروريا ومتلازما ويستند في نقده على تأكيد على ان الثقافات البشرية لا تتفاضل فيما بينها تتعادل .

وفي الموقف الثاني نفي ان تكون هناك اية علاقة بين التطور البيولوجي والازدهار الثقافي،رافضا اعتبار التطور الثقافي مجرد ظاهرة ملحقة بالتطور البيولوجي ،مؤكدا في نهاية المطاف ان اختلاف الثقافات البشرية لا يرجع الى عوامل عرقية.

2- مداريات حزينة عام 1955:

يعطي ستراوس في كتابه هذا درسا نموذجيا في معنى العلم و اخلاقية المعرفة حيث الاكتشاف العلمي يتأمل زمنه ويوقظ في العالم حلم التعرف على الازمنة السحيقة ، ولهذا فان ستراوس يرى في المجتمع البدائي موضوعا رحبا للمعرفة يطرح عليه اسئلة ويستولد منه اسئلته الخاصة به ،متكئا على مبدأ الاعتراف المتبادل، الذي يحرض الانسان على التعلم من غيره وتعليمه في ان واحد ولعل هذا المبدأ الذي يجعل ستراوس، في كتابه هذا وغيره يؤمن بالتعددية الثقافية الانسانية، ويرى في المتعدد الثقافي مبتدأ للأبداع والابتكار وهو لا يفعل ذلك الا بسبب ايمانه العميق بنسبية المعرفة التي ترفض التعصب والايمانية المغلقة، وتؤكد الحضارة الانسانية اثرا لجهد جماعي انساني، يتناتج منذ زمن سحيق. "بما ان الفرد ليس وحيدا في الجماعة، وان كل مجتمع ليس وحيدا بين غيره من المجتمعات، فالإنسان ليس وحيدا في الكون، وعندما يكون قوس قزح الثقافات الانسانية انتهى الى التلاشي في الفراغ الذي عمقه جنوننا، فالذي يكتسب الانسان بتأمله، في حال عدم قدرته على قطعه، الخطوة الوحيدة التي يعرف كيف يسحقها، وهي تعليق المسير وكبح الدافع الذي يلزمه الانسان بسد

الشقوق المفتوحة، هذه الخطوة التي يتطلع اليها كل مجتمع، مهما تكن معتقداته ونظامه السياسي ومستواه الحضاري"[1].

3- الانثروبولوجيا البنيوية 1958 :

مزاج بين علم النفس والأنثروبولوجيا وبالذات والأنثروبولوجيا الادراكية على وجه الخصوص."تستخدم بعض المجتمعات نموذجا آليا لتحديد الدراجات المحرمة، فيما ترجع الى نموذج احصائي بما يتعلق بالزواجات الممكنة. اضافة ان الظاهرات نفسها تتعلق بالنماذج، بحسب طريقة تصنيفها فيما بينها او مع ظاهرات اخرى"[2].

4- اسطوريات : (1964-1971) مؤلف ضخم الذي يتكون من اربعة اجزاء تضم افكاره المحورية التي بناها على دراساته لأساطير قبائل الهنود الامريكيين وتعكس طريقته في التحليل وفي تصور ليفي ستراوس انه لا توجد هناك اية مضامين خطية او رسالة معينة ابعد مما تعكسه المعاني الواضحة. وإنما معنى الأسطورة يتمثل في حقيقة ان هناك اساطير اخرى قد تكون مشابهة او مخالفة في نفس الموقف ونفس الاتجاه.

وبتعبير آخر كل ثقافة لها نسقها ولها أساطيرها مما يلزم معه أن تتم دراسة الأسطورة في ذات الثقافة التي تنتمي إليها حيث يسهل تحليلها والتعرف على مكوناتها من خلال النسق الأسطوري الخاص به وربما بهذه الوسيلة يمكن التعرف على المشابهات بين مختلف الأنساق بالرغم من كل تأثيرات الانتقال والانتشار الثقافيين .

وهذه الأجزاء :الجزء الأول : النيء والمطبوخ 1964.

الجزء الثاني: من العسل إلى الرماد 1966.

[1] -كلود ليفي ستراوس، مداريات حزينة، تر: محمد صبح، قدم له: فيصل دراج، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية، دمشق، سوريا،ط1، 2000، ص 507.

[2] -كلود ليفي ستراوس، الانثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح ،ج1، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، سوريا، د ط، 1977، ص 333.

الجزء الثالث: أصل آداب المائدة 1968.

الجزء الرابع: الإنسان العاري 1971.

ومن بين الاسطوريات كتاب:

الإنسان العاري1971:

"يتوجب على الإنسان أن يعيش ويناضل أن يفكر ويعتقد أن يملك الجرأة من دون أن يفقد يقينه بأنه لم يكن موجودا في السابق على الأرض وأنه لن يبقى عليها بعد رحيله الحتمي عن كوكب هو أيضا زائل بأفراحه وأقراحه وهمومه وآماله وأعماله التي ستصبح بأنها لم تكن موجودة يوما "[1] . يعكس هذا جانبه القلق من شخصية ستراوس وإنما هذا لم يمنعه من أن يهنأ بلحظات هادئة إلى جانب المقربين منه في ممتلكاته الواسعة في البورجندي ،هذا المكان الذي طالما فضله عن غيره ،مكان بعيد عن العالم ،مكان له هيبة لا تكف عن النمو عندما يتكلم ستراوس ،يتعين علينا أن نذكر كل المفكرين الكبار الذين عرفهم ،الذين أثر فيهم والذين تأثر بهم ،الذين صادقهم وانتقدوه وانتقدهم وبقسوة أحيانا ،من بروديل إلى فوكو ومن سيزير إلى سارتر.

الأسطورة والمعنى1978: يحتل مفهوم الأسطورة الصدارة في الكتاب يحاول أن يحدد علاقة الأسطورة بالعلم وعلاقتها بالتاريخ وعلاقتها بالموسيقى واللغة وموقعها في سياق النسق الكلي للفكر الإنساني. لقد كان لهذا المفهوم ومازال سحره الخاص وجاذبيته في أعمال ستراوس خاصة في " الأنثروبولوجيا البنيوية " و " الفكر البري " و " الطوطمية" و "الأسطوريات ".

[1] – عبد الرزاق الداوي، موت الانسان، مارتن هيدغر ،كلود ليفي ستراوس ،ميشيل فوكو في الخطاب الفلسفي المعاصر ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان،د ط، د س ، ص 207.

ومهما يكن من أمر فمن الصعب حقا إعطاء تقييم دقيق لتأثير ليفي ستراوس على الأنثروبولوجيا المعاصرة نظرا لتشعبه ولكن من المهم قول أن بنائيته وجدت انتشارا واسعا وكبيرا منذ الستينات وخاصة عندما وقعت أحداث الطلبة عام 1968 التي أعادت اهتمامه بالماركسية وذلك إلى درجة أن تأثيره قد امتد إلى كل الجهات البنائية الفرنسية فاستناد "جان لاكان " على سبيل المثال من مبدئه في الوظيفة الرمزية كما أنه أوحي لرولان بارت بمدخله لقراءة الأساطير ودراستها في الوقت الذي اكتشف جاك ديريدا فيه صدى لجون جاك روسو ورؤيته للعصر الذهبي وحنينه الرومانتيكي إليه بعالمه الأسطوري البعيد والسعيد.

"إن الابداع الخيالي للعقل في مكان ما يكون فريدا او انه لن تجد الابداع نفسه في مكان مختلف تماما، وقد كانت مشكلتي هي ان احاول اكتشاف ما اذا كان يوجد ثمة نظام خلف هذه الفوضى البادية وهذا هو كل ما في الامر وانا لا ازعم بانه توجد استنتاجات يمكن التمسك بها، ولكن من المستحيل كما اعتقد ان تدرك المعنى دون نظام"[1] .

5- من قريب ومن بعيد 1988: "كتاب عبارة عن سيرة ذاتية أنثروبولوجية وفي احاديثه مع جورج شاربونيه يصف الجيولوجية والماركسية والتحليل النفسي بأنها (سيداته الثلاث) او (ملهماته الثلاث).

"س:اصبحت ماركسيا بواسطة ذلك الصديق البلجيكي لكنك اصبحت ايضا حزبيا؟

ج: لم ينكر انه نظمه ام انه اتجه عفويا باتجاهه لكن تبناه الحزب للعامل البلجيكي، ثم أصبح نشطا داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كان يدعى آنذاك sefio"[2].

[1] -كلود ليفي ستراوس، الاسطورة والمعنى، تر: شاكر عبد الحميد، مرا: عزيز حمزة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986، ص 31.

[2] -كلود ليفي ستراوس، من قريب ومن بعيد، الدوائر الباردة ، تر: مازن حمدان ،دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2000، ص 20.

أعمال كلود ليفي ستراوس:

1/ "الحياة العائلية والاجتماعية لهنود النامبيو كوارا، باريس، مجمع الامريكيين، 1948.

2/ البنى الأولية للقرابة، باريس، 1949.

3/ العرق والتاريخ ،باريس، يونيسكو،1952.

4/ المداريات الحزينة، باريس، مكتبة بلون1955،.

5/ الأنثروبولوجيا البنيوية ،ج 1، باريس، مكتبة بلون، 1958.

6/ الطوطمية اليوم، باريس، 1962.

7/ الفكر البدائي، باريس، مكتبة بلون، 1962.

8/ أسطوريات: الجزء الأول : النيء والمطبوخ 1964.

الجزء الثاني: من العسل إلى الرماد 1967.

الجزء الثالث: أصل آداب المائدة 1968.

الجزء الرابع: الإنسان العاري 1971.

9/ الأنثروبولوجيا البنيوية ج2، باريس،مكتبة بلون،1973 .

10/ الاسطورة والمعنى،1978"[1].

11/"طريق الاقنعة، جنيف، منشورات البيرسكيرة، طبعة مزيدة ومنقحة وموسعة، باريس،مكتبة بلون،1979.

[1]–كلود ليفي ستراوس، من قريب ومن بعيد، الدوائر الباردة، المرجع السابق، ص 309.

12/ النظرة البعيدة ،باريس،بلون،1983.

13/ الوعود، باريس ،بلون، 1984.

14/ الخزافة الغيور ،باريس، بلون، 1985.

15/ تاريخ لانكس، باريس ،بلون،1991.

16/ المشاهدة، السمع، القراءة،باريس، بلون، 1993"[1].

[1] – كلود ليفي ستراوس، من قريب ومن بعيد، الدوائر الباردة، المرجع السابق، ص 310.

إن طريقة ليفي ستراوس أصيلة من نواحي ثلاثة على الأقل :

1- من حيث الهدف فما يستهدف فهمه من خلال دراسة الرموز الثقافية ليس مرحلة من مراحل التطور الفكري عند بني البشر وليس هو الايديولوجية في منطقة ثقافية معينة، بل هو طريقة التفكير التي يشترك فيها كل بني البشر بغض النظر عن الزمان والمكان.

2- ليس ليفي ستراوس معنيا بعزو تفسير واحد لكل رمز من الرموز، بل بإظهار قابلية هذه الرموز الى احتمال عدد كبير من التفسيرات المختلفة التي يكمل بعضها البعض.

3- يهتم ليفي ستراوس بالعلاقات المنظمة بين الرموز والمستوى المجرد للتفسير هو وسيلة لا قامة هذه العلاقات وليس هدفا بذاتها.

الفصل الثاني: المشروع الستراوسي البنيوي .

المبحث الأول: بنيوية ليفي ستراوس والأسس القائمة عليها.

المبحث الثاني: بين بنيوية ليفي ستراوس ودي سوسير.

المبحث الثالث: بين بنيوية ليفي ستراوس وميشال فوكو.

ان البنيوية بسطت نفوذها بالدخول تدريجيا للحياة السياسية والثقافية على ارض الواقع الفرنسي الذي كان منهمكا في صراعاته للحياة التي كانت بمثابة حرب، تجمدت فيها الافكار، ووقفت بلا حراك تنظيمي من بعيد فيها حرارتها الى ان جاءت البنيوية لتذيب هذا الجمود محولة اياه الى بركان يثور ثورة التمرد على كل الايديولوجيات الفكرية المتبعة في تلك الحقبة.

المبحث الأول: بنيوية ليفي ستراوس و الأسس القائمة عليها .

إذا كانت البنيوية عند أصحابها تشكل منهجا للبحث في العلوم الإنسانية فانه ينبغي أن نضع في اعتبارنا أنها لم تتوقف عند هذا الحد بل امتدت إلى إثارة قضايا فلسفية من الطراز الأول،و لعل بنيوية ليفي شتراوس خير دليل على ذلك .وهنا سنعرض بعض الملامح الفكرية عند ليفي شتراوس من خلال موقفه من الحضارة المعاصرة، وهي مواقف تحددت في المقام الأول من خلال داسته للمجتمعات البدائية .

"يقول ليفي شتراوس: هناك من يظن أن البنيانية تعد شيئا جديدا كل الجدة ،وهذا خطأ مزدوج، ففي المحل الأول حتى في العلوم الإنسانية لا تعد البنيانية جديدة كلية. إذ يمكننا تتبع هذا الاتجاه في الفكر بدءا من عصر النهضة مرورا بالقرن 19 وصولا إلى عصرنا الراهن ومن ناحية أخرى فان ما نسميه بالبنيانية في مجال اللغويات أو الأنثروبولوجيا أي مجال مشابه ، ليس شيئا أخر تقليدا شاحب باهت ، لما تحاول العلوم الصارمة أو الدقيقة أن تحققه ، فالعلم يتصف بصفتين أساسيتين : فهو اختزالي من ناحية ، وبنيوي من ناحية أخرى، فطابعه الاختزالي يكمن في بحثه عن إمكانية اختزال الظواهر المعقدة في مستوى معين إلى ظواهر أبسط منها في ضوء مستويات أخرى"[1].

من خلال هذا نستنتج أنه عندما نلتقي بظواهر معقدة للغاية تحتاج إلى اختزالها إلى ظواهر أبسط فإننا نتجه إلى اكتشاف علاقاتها الداخلية ، أو نفهم نوعية النسق الأصيل الذي تستند إليه وهذا بالضبط ما تحاول البنائية أن تحققه في مجال اللغويات والانثروبولوجيا وغيرها من الميادين الأخرى وندعم قولنا من خلال قول ليفي ستراوس: "لا نستطيع تصور المعني بدون نظام وليس المعنى إلا القدرة على ترجمة أية معطيات

[1]– محمد مجدي الجزيري، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 3، 1999، ص58.

إلى لغات مختلفة ولا يعني ليفي شتراوس اللغة مختلفة أن تكون هذه اللغة مجرد لغة أخرى ألمانية أو فرنسية بل إن كل ما يعنيه هو الترجمة إلى كلمات مختلفة في مستوى مختلف"[1]. ومن هذا نفهم وبطبيعة الحال فإن هذه الترجمة يمكن أن يقدمها لنا المعجم اللغوي ، تصنف بنيوية ليفي شتراوس على أنها أنثروبولوجية رياضية ، لم تعمل على استعمال البينات في الدراسات الاجتماعية فحسب ، بل استعملت الرياضيات أيضا كأساس لاستنتاج النماذج البنيوية وذلك ما أثار الجدل والاختلاف حول تصنيف كلود ليفي شتراوس كعالم انثروبولوجيا أم فيلسوف ؟

"لقد ركز بعض الدارسين أمثال لويس ميلي(Millet Louis) ومادلين فارين(Madeleine Varin) لبنيوية ليفي ستراوس على استنتاجاته الفلسفية المتضمنة في مختلف كتبه ومنتجاته الفكرية، التي بنى عليها فيما بعد منطلقاتها النظرية، ومن هذه الزاوية صنفوه على أنه فيلسوف وليس عالم انثروبولوجي أما البعض الأخر من الباحثين عكفوا على اقتفاء أثار الجانب الثاني في أعماله ألا وهو الجانب العلمي أمثال دومزيل G–Doumzil ودوسDosse صاحب كتاب Histoir du Structuralisme الكامن في ذاته المنتجات الفكرية والمصادر ليصل هؤلاء في أخر مطافهم إلى نتيجة تجزم ليفي ستراوس أنثروبولوجي وليس فسلسوف، وإذا أردنا بلوغ التصنيف الأصح فإننا نجد ستراوس يجيب مؤكدا أن مجال عمله هو الانثروبولوجيا الاجتماعية وأنه لم يهتم في أبحاثه ودراساته وكتبه إلا بالعلم ويهدف من الأنثروبولوجيا الإجتماعية إلا لتحقيق الدقة والصرامة العلميتين وأن ما قد يظهر للدارسين من فلسفة خفية او جلية في منتجاته الفكرية ماهي الا فلسفة عرضية لا يمكن للانثروبولوجي أن

يتحاشاها نظرا لتعقد مجال دراسته وتشعبه"[2].

[1]– محمد مجدي الجزيري ، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس ، المرجع السابق ، ص59

[2]– جون ستروك ، البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا ، تر: محمد عصفور ، دار المعرفة، الكويت، عدد 206، 1990، ص67.

ونلاحظ أن هناك ثلاث مبادئ لها علاقة بتطور أفكار وبنيوية ليفي ستراوس :

1- "أنه يجب دراسة اللغة أولا قبل دراسة علاقتها بالنظم الاجتماعية أو التاريخية أو النفسية ولذلك لهدف إعطاء الأولوية للبنية الداخلية على الوظائف الخارجية .

2- أن هناك شكلا مكتوبا وشكلا ثانيا مسموعا لابد من أن يحلل إلى عدد محدود من العناصر البسيطة .

3- أن عناصر اللغة، لا بد من أن تحدد على أساس علاقتها المتبادلة وتجدر الإشارة إلى أن تلك العلاقات نوعان: (نوع جدولي)، وفيها يمكن إحلال العناصر مكان بعضها البعض، (ونوع تركيبي) وفيه يمكن للعناصر أن تترابط مع بعضها البعض"[1].

وعلى هذا الأساس قيل الكثير حول الأسباب التي دفعت بليفي ستراوس إلى العودة لمنهج بنيوي وبنيوية وأنثروبولوجية على هذا النحو ومن بين ما قيل أنه لأسباب تاريخية تعود إلى فترة الأربعينيات والخمسينيات كان من قبيل تمني تطوير علم مجرد موحد للاتصال ويتأمل في هذا العلم.

"يرى ليفي ستراوس أن البنية مجرد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات تماما كما هي بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرى فالمنهج البنيوي هو نموذج تصوري مستعار من علم اللغة "[2].

من هنا نفهم أنه من أبرز ما استحدثته البنيوية هو إدخال عامل النسبية في تقدير الظواهر والتخلي نهائيا عن ناموس الاطلاق الذي قيد العلم اللغوي تاريخا طويلا أم مفتاح هذا التحول وهذا التغيير يتمثل في التمييز الذي علينا أن نعتبره في تحليلنا للغة بين الزمن الطبيعي، وهو البدء الموضوعي لتوالي الاحداث وتعاقب أجزاء الكلام

[1]- جون ستروك ، البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا ، تر: محمد عصفور، المرجع نفسه ، ص 68.

[2]- أبو عبد السلام المسدي ، قضية البنيوية دراسة ومناهج ، وزارة الثقافة ، تونس ، ط1، 1991، ص77.

المعبر عن تلك الأحداث والزمن التقديري الذي هو موقف إفتراضي، يقوم على القيمة الاعتبارية للأشياء كما تعبر اللغة وهو الزمن التقديري وهو بالتحديد جوهر الفكرة البنيوية وهو بالتالي المعين الذي تستمد منه سطوتها المنهجية."ضف إلى ذلك أن مدرسة الشكليين الروس دعت إلى ضرورة التركيز على العلاقات الداخلية للنص.

وقالت بأن موضوع الدراسة التاريخية ينبغي أن ينحصر فيما أسماه جاكوبسون أدبية الأدب بشكل عام من الاساليب والادوات التي تميز الادب عن غيرها . أي الخصائص التي تميز ذلك الادب. وهناك فرق بين المنهج الشكلي والمنهج البنيوي حيث أن المنهج البنيوي يختلف عن المنهج الشكلي ويؤكد ستراوس أن الفرق بين الشكلية والبنيوية هو أن الأولى تفصل تماما بين جانبي الشكل والمضمون، لأن الشكل هو القابل للفهم أما المضمون لا يتعدى أن يكون بقايا خالية من القيمة الدالة، أما البنيوية فهي ترفض هذه الثنائية، فليس ثمة جانب تجريدي واحد محدد واقعي حيث الشكل والمضمون لهما نفس الطبيعة ويستحقان نفس العناية في التحليل فالمضمون يكسب واقعه من البنية وما يسمى بالشكل ليس سوى تشكيل هذه البنية من أبنية موضيعية أخرى تشمل فكرة المضمون نفسها ونتيجة لهذا التصور فإن، البنية لا تنبت الواقع وإنما هي على العكس من ذلك تتيح الفرصة لادراكه بجميع مظاهره"[1].

من خلال هذا نفهم أن أهم اسهامات كلود ليفي ستراوس أنه نشر كتاب البنية الأولية للقرابة في باريس سنة 1948 حيث درس فيه عن علاقات المحارم التي اقتضت عصر البنائية حيث حدد أن الهدف من دراسته هذه هو ليس معرفة المجتمعات في نفسها وإنما اكتشاف كيفية اختلافها عن بعضها البعض ، فمحورها اذن هو مثل علم اللغة هو القيم الأخلاقية . كان ظهور البنيوية أساسا ضمن مجالات معرفية ثلاثة:

[1]– صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1998 ، ص133.

1/"مجال اللسانيات مع دي سوسير :ذلك أن الفلسفة البنيوية في جميع روافدها المختلفة مثل : اللغة والانثروبولوجيا، وعلم النفس، تعود إليه وتستند على أعماله النظرية الخاصة باللغة الطبيعية أو الانسانية التي تعود إلى أوائل هذا القرن كل الأعمال البنيوية.

2/ **مجال الانثروبولوجيا مع الباحث الانثروبولوجي ليفي ستراوس:** وهو رائد البنيويين الأربعة وأشدهم تحمسا للمنهج البنيوي ، وبفضل دخول البنيوية مجال الانثروبولوجيا لم تعد مقتصرة على اللسانيات إذا ما لبثت أن امتدت الى نشاطات علمية وفكرية أخرى مثل علم النفس والسيميائيات والنقد الأدبي وحتى السياسة.

3/ **مجال النقد الأدبي مع الباحث اللساني والناقد البنيوي رومان جاكوبسون:** ضمن أعماله الرائدة المدرسة الشكلية الروسية وفي حلقة براغ تشيكية تلك الأعمال التي استطاع بها أن يضع ضمن إطار نقدي مشهور (النقد الشكلاني) المفاهيم التأسيسية الاولى لمناهج النقد المعاصر، القائمة على الدرس اللساني كاالنقد البنيوي والأسلوبي والسيميائي وعلم النص وغيرها"[1].

من هنا نفهم أن البنيوية تتنوع بحسب مفهوم المحلل لها إذا اعتبرناها منهجا لمقاربة الظواهر. فإن تحديد أنواعها يكون بحسب مجالاتها كالأنثروبولوجيا الاجتماعية (ليفي ستراوس)، وعلم النفس التحليلي (لاكان) وتاريخ العلوم وفلسفتها (فوكو) وإذا اعتبرناها نظرية في الأدب أو منهاجا لتحليل النصوص. فإن تحديد أنواعها يكون بحسب مستوياته كالبنيوية التوليدية (غولدمان) والبنيوية (بارت تودوروف). وإذا اعتبرناها الوحدة الصغرى التي تتأسس عليها، فإن تحديد أنواعها يكون بحسب دور المعنى في هذه الوحدة، فهناك البنيوية القائمة على العلامة والتي تعتبر علاقة الدال

[1]--صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، المرجع السابق ، ص134.

بالمدلول اعتباطية، وهناك البنيوية القائمة على الرمز والتي تعتبر علاقة الدال بالمدلول علاقة ملازمة.

1/ أسس البنيوية :

على الرغم من أن البنيوية نشأت على أنقاض الماركسية والسيكولوجية الفردية اللتين نادتا بوجود مرجعية ثابتة عن أنفسنا الأولى في التاريخ الحتمي الذي يتطور مثل العلم، ضمن علاقة السبب والمسبب، في إطار دائر من الإقطاع إلى الرأسمالية إلى الإشتراكية المحتومة، "والمرجعية الأخرى الفرويدية هي الغريزة وذكريات الطفولة، نظرت الحركتان إلى الذات على أنها تستقبل وتسير وفق المرجعيتين المختلفتين، إحداهما خارجية والأخرى داخلية، ورغم ما بينهما من اختلاف إلا انهما يشتركان في بسط نفوذهما على الذات بطريقة أو بأخرى"[1].

وبذلك فهي تقوم على جملة من الأسس الفلسفية والفكرية والايديولوجة التي تميزها عن غيرها: النزوع إلى الشكلانية ، رفض التاريخ، رفض المؤلف، رفض المرجعية الاجتماعية ، رفض المعنى من اللغة ونذكر بعض الشروح لهذه المفاهيم:

1-" النزوع إلى الشكلانية : يرجع هذا إلى زمن تأسيسه للحركة النقدية الشكلية الروسية خلال الحرب العالمية الأولى حيث تعلقت البنيوية بها ، ومن أجل ذلك رفضت مضمون اللغة ومن ثم مضمون الكتابة وعدتها بمجرد الشكل .

2- رفض التاريخ : تبين هذا المفهوم من خلال ما أدلى به رولان بارت لمجلة فرنسية حيث يستشهد بنظرية التناص في بعض كتابات الناقدة البلغارية جوليا كريستيفا مقررا (إذا كان الأدب هو تناصية ، هو حوار كتابات فإنه سيوجد في اللغة

[1]- جان بياجيه، البنيوية ،تر:عارف منيمنة والبشير اوبري ،منشورات عويدات ، بيروت ،ط4 ، 1985، ص134.

الأدبية كل الحركية التاريخية لكنها الحركة التي الزمن فيها ظل زمن الأدب نفسه) وهذا كله مجرد توكيد على رفض هذه الشرعية الزمنية واعتبارها مجرد زمنية أدبية"[1].

3- "رفض المؤلف : يرجع هذا إلى فلسفة نيتشه الألماني الذي ينادي بموت الإله وما ألح عليه الشاعر الفرنسي فاليري بأن المؤلف تفصيل لا معنى له .

4- رفض المرجعية الاجتماعية : البنيوية لا ترفض المرجعية من حيث هي منطلق ولكنها ترفض الرجوع إلى المجتمع في تحليل الإبداع أي أنها تنكر تأثير المجتمع تاثيرا مباشرا في المبدع وإبداعه .

5- رفض المعنى من اللغة : ترفض البنيوية معنوية اللغة ، وترى كما ذهب بارت إلى ذلك أنه من العسير التسليم بأن نظام الصورة والأشياء التي المدلولات فيها تستطيع أن توجد خارج اللغة ، وأن عالم المدلولات ليست شيئا غير عالم اللغة "[2].

نستنتج أنه تتلاقى المواقف البنيوية عند مبادئ عامة مشتركة لدى المفكرين الغربيين وفي شتى التطبيقات العملية التي قامو بها وهي تكاد تندرج في المحصلات التالية :

1- "السعي لحل معضلة التنوع والتشتت بالتوصل إلى ثوابت في كل مؤسسة بشرية .

2- القول بأن فكرة الكلية أو المجموع المنتظم هي أساس البنيوية والمرد التي تؤول إليه في نتيجتها الأخيرة.

3- لئن سارت البنيوية في خط متصاعد منذ نشوئها وبذل العلماء جهدا كبيرا لاعتمادها أسلوبا في قضايا اللغة والعلوم الإنسانية والفنون . فإنهم ما اطمأنوا الى أنهم توصلوا من خلالها ، إلى المنهج الصحيح المؤدي إلى حقائق ثابتة .

---

[1]- رولان بارت وجيرار جينيت ، من البنيوية إلى الشعرية ، تر : غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع دمشق،سوريا ، ط1، 2001 ،ص19.

[2]- جان بياجيه ، البنيوية ،المرجع السابق، ص123.

4- في مجال النقد البنيوي له اتجاه خاص في دراسة الأثر الأدبي"[1].

وعلى هذا الاساس نستنتج مما سبق أن دراسة أي ظاهرة أو تحليلها من الوجهة البنيوية أن يباشر الدارس أو المحلل وضعها بحيثياتها وتفاصيلها وعناصرها بشكل موضوعي ، مغير تدخل فكرة أو عقيدته الخاصة في هذا ، أو تدخل عوامل خارجية(مثل حياة الكاتب أو التاريخ) في بنيان النص .

[1]- جان بياجيه، البنيوية، المرجع السابق، ص 124.

المبحث الثاني : بين بنيوية ليفي ستراوس وبنيوية فرديناند دي سوسير

إن البنيوية تجاوزت الأبحاث التطورية التي تتناول ظواهر منعزلة وأخذت بطريقة المجموعات للنظام اللغوي المتزامن ،أما في علم النفس فقد زادت البنيوية من معاركها ضد الميول الذرية التي كانت تسعى لجعل المجموعات مقتصرة على روابط بين عناصر مسبقة ،ويتضح من النقاشات الجارية هجوم البنيوية على التاريخية والنفعية وحتى في بعض الأحيان على جميع الأشكال العائدة للذات الإنسانية بشكل عام .

"لهذا تبدو البنية بتقدير أولي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن يتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية، وبكلمة موجزة تتألف البنية من ميزات ثلاثة: الجملة التحويلات ،الضبط الذاتي ،ويمكننا مفهوم التحويل من أن نحدد أولا المسألة لأننا إذا أردنا أن نشمل في فكرة البنية جميع الشكليات بمختلف المعاني هذه الكلمة لغطت البنيوية بالفعل كل النظريات الفلسفية التي ليست بالضبط التجريبية كالوضعية المنطقية التي تستدعي اللجوء إلى أشكال نحوية ودلالية لتفسير المنطق .

1/**الجملة** : (La Totalite) بديهية هي ميزة الجملة الخاصة بالبنيويات لأن المعارضة الوحيدة التي يتفق عليها البنيويون هي تلك المتعلقة بالبنيات والمجاميع أو تلك المركبة من عناصر مستقلة عن الكل "[1].

نفهم من هذا أن البنية بالطبع تتشكل من عناصر ولكن هذه العناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة. وهذه القوانين المسماة تركيبية لا تقتصر على كونها روابط تراكمية ،ولكنها تضفي على الكل ككل خصائص المجموعة المغيرة لخصائص العناصر، الأعداد الصحيحة مثلا لا توجد على انفراد ولا يتم اكتشافها في أي ترتيب

[1] – جان بياجيه ، البنيوية ، المرجع السابق ، ص09.

كان لكي يعاد جمعها في كل فإنها لا تنظر إلا تبعا لتسلسل الاعداد نفسه وهذا التسلسل يبدي خصائص بنيوية (فرق ، أجسام ، وحلقات) متميزة عن خصائص كل عدد الذي بما يخصه يمكن أن يكون مزدوجا أو مفردا أو قابلا للقسمة ،ولكن ميزة هذه الجملة تثير بالفعل عددا من المشاكل سنحتفظ بالرئيسيتين منها نسبة إلى طبيعة الأولى التي تكون الأخرى أو سبق تكونها.

"ومن الخطأ الاعتقاد أن المواقف العلومية تقتصر في جميع الميادين على تفاوت إما التعرف إلى الجملات بقوانينها للبنيوية ،وإما تركيب ذروي انطلاقا من عناصر ونلاحظ إذا كان القصد بنيات ميزة أو صيغية أو إذا كان جملات اجتماعية (طبقات اجتماعية أو مجموعات كاملة) أنه تعارض في تاريخ العلوم وبالنسبة إلى الافتراضات الترابطية للتمييز أو الفردية لعلم الاجتماع نوعان من التطورات ظهر أن الثنائية منها فقط موافقة لروح البنيوية المعاصرة ، تقوم الأولى على الالتقاء بقلب المنهج الذي كان يبدو طبيعيا للعقول التي تريد أن تنتهج الطريق من السهل إلى الصعب وعلى ترتيب الجملات لا أكثر"[1].

من خلال هذا نفهم أنه عندما أراد أغوست كونت أن يفسر الانسان بالإنسانية وليس الانسانية بالإنسان وعندما اعتبر دور كايم ان الكل الاجتماعي ينبثق عن اجتماع الأفراد كما تنبثق الجزئية عن اجتماع الذرات .

2/"**التحويلات** : Transformatio إذا اعتبرنا أن ميزة الجملات البنائية تتمسك بقوانين تركيبها تكون عندئذ بناء بطبيعتها تفسر هذه الازدواجية الثابتة أو بكلمة أوضح الثنائية القطبية القابلة لان تكون دائما وبنفس الوقت بناءة ومبنية ،تفسر بموضع أولي رواج

[1]– جان بياجيه ، البنيوية ،المرجع السابق ،ص 10.

هذا المفهوم الذي يؤمن كمفهوم النظام عند كورنو ،معقوليته بممارسته هو بنفسه وهكذا لا يمكن لنشاط بنائي إلا أن يقوم على مجموعة تحويلات "[1].

نستنتج أن هذا الشرط المحدد يمكن ان يبدو مفاجئا إذا أعدنا إلى المنطلقات السوسيرية أو إلى الاشكال الاولى للبنيوية النفسية لان وحدة الصيغة تميز أشكالا إدراكية بشكل عام والحالة هذه يجب ألا تكتفي بالحكم على تيار فكري من ناحية وجهته ولا حصره بمصادره ،لكننا ايضا نرى بزوغ الافكار التحويلية منذ هذه الانطلاقات اللغوية والنفسية إن النظام اللغوي المتزامن لسبب ثابت فهو يكتب أو يقبل الابتكارات تبعا للحاجات المحددة بتعارضات أو علاقات النظام دون أن نكون قد شهدنا على الفور ولادة القواعد التحويلية على طريقة شومسكي وسرعان ما يمتد نوعا ما التصور السوسوري للتوازن الحيوي عند بالي إلى دراسة الأساليب التي تتناول قبول تحويلات وبالمعنى الضيق التغيرات الفردية ،أما فيما يتعلق بالصيغات النفسية وقد تكلم مخترعوها منذ البداية عن قوانين تحول المعطى الحواسي والتصورات الاحتمالية التي يمكن أن تقلقنا في يومنا هذا .

3/"**الضبط الذاتي** : L'autoreglage إن القاعدة أو الميزة الثالثة هي أنها تستطيع أن تضبط نفسها ،هذا الضبط الذاتي ، يؤدي غلى الحفاظ عليها أو إلى نوع من الانغلاق"[2].

نفهم من هذا إن التحويلات الملازمة لبنية معينة لا تؤدي إلى خارج حدودها ولكنها لا تولد إلا عناصر تنتمي دائما الى البنية ، وتحافظعلى قوانينها وهكذا ،حين نجمع أو نطرح مطلق عددين صحيحين نحصل دائما على أعداد صحيحة تثبت قوانين الفريق

[1] – جعفر عبد الوهاب ،البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها ،تصدير: محمد علي ابو ريان ،دار المعارف ،الاسكندرية ، مصر، د ط ،1980 ، ص94.

[2]– جان بياجيه ،البنيوية ،المرجع السابق ،ص13.

الجمعي لهذه الأعداد وهكذا أو بهذا المعنى ،تنطوي البنية على نفسها ،ولكن هذا لا يعني أبدا أن البنية المعنية لا تستطيع الدخول على شكل بنية فرعية ضمن بنية أخرى أوسع مجالا ،يبقى التعديل في الحدود العامة ،لا يلغي أبدا الحدود السابقة ،بهذا لا يوجد الحاق ،وإنما اتحاد ولا تتأخر قواعد البنية الفرعية بل تحافظ على نفسها بحيث يشكل التغيير الذي يكون قد جرى إغناء للبنية وفي قمة السلم ينهج الضبط الذاتي عمليات جد مضبوطة وليست هذه الضوابط سوى القوانين الجملية للبنية المعنية سيقال عندئذ أن الكلام عن الضبط الذاتي تلاعب بالألفاظ ،إذ يدور التفكير إما حول قوانين البنية ومن البديهي أن تضبطها وإما حول العالم الرياضي أو المنطقي الذي يعمل ومن البديهي مجددا أن يضبط أعماله إذا كان في حالة طبيعية ،فإذا ضبطت عملياته جيدا وإذا كانت قوانين البنية قوانين تحويلات وبالتالي ذات طابع عملي ،يبقى أن نتساءل عن ماهية العملية في المنظور البنيوي .

"إمتاز ستراوس بأنه أنثروبولوجي من نوع جديد فاهتمامه الاساسي منصب على كشف حقائق العقل البشري لا الحقائق الخاصة بتنظيم مجتمع محدد أو صنف من المجتمعات ،وعلى الرغم من أن بداية ستراوس كانت ماركسية بحكم السيطرة الذهنية والمعنوية لهذا المذهب على مثقفي عصره ،إلا أنه يصعب علينا تحديد العلاقة بين الايديولوجيا الماركسية وفهم ستراوس لها ،فاستخدامه الديالكتيك بما فيها التعاقب النظامي هو استخدام هيجيلي وليس ماركسيا ،كما أن موقفه من التاريخ يبدو متعارضا تماما مع العقيدة الماركسية ،يبدو أن اللوحة النهائية لستراوس يخالطها قدر كبير من التشوش الناجم عن التفاعل الديالكتيكي بين وجودية سارتر وبنيوية ليفي ستراوس لكن جهد ستراوس الاساسي قد انصب على درس عادات الشعوب البدائية"[1] .

[1] – محمد مجدي الجزيري ، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس ، المرجع السابق ، ص13.

من هنا نفهم أنه من الممكن التوصل إلى حقائق حاسمة بشأن ألية التفكير بدراسة الطريقة التي ندرك بها الطبيعة ورصد خصائص التصنيفات التي نستخدمها والطريقة التي نتعامل بها مع الاصناف الناتجة ، لكن هذا لا يعني أن الانسان يتماهى مع الطبيعة التي تحمله خصائصها .

"تلعب الثقافات دورا محوريا ، فالثقافات جميعا نتاج للأدمغة البشرية ولذا لابد من وجود خصائص مشتركة بينها وجميعا في كل مكان ما تحت السطح الظاهري ، وهنا تأتي ضرورة التفريق بين الطبيعة والثقافة وعلاقة كل منهما بالأخرى ، يضرب ستراوس للتفريق بينهما مثالا جيدا ، فالشواء والتدخين عمليتان طبيعيتان ، أما السلق فهي عملية ثقافية من حيث الوسائل ، أما من حيث النواتج النهائية فإن الطعام المدخن ينتمي إلى الثقافة ، في حين ينتمي الطعام المشوي والمسلوق إلى الطبيعة ، وحشد ستراوس كبيرا من الأدلة في أبحاثه كي يؤكد أن عمليات إعداد الطعام والأصناف الطعامية المرتبطة مبنية على نحو رصين في كل مكان وأن هناك مبادئ كونية تشكل أساسا لهذه البنى"[1].

وعلى هذا الأساس نفهم أن فكر ستراوس ما يفضي إلى النهج الصريح الذي يسلكه في علم الانثروبولوجيا وكيفية تطبيقه من خلال الاتكاء على فكرة النسق اللغوي لتحليل أنظمة القرابة في المجتمعات البدائية ذلك ما جعله عراب الفكر البنيوي الذي أعلن عنه صراحة .

4/ فرديناند دي سوسير وبنيويته:

"إن النتائج التي حققها علم اللسانيات في مختلف العلوم والمعارف جعلته يحتل مكانة مرموقة ،وقد كان في مقدمة النتائج تلك المفاهيم والنظريات التي طهرت خلال الربع

[1] – جون ستروك ، البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا ،المرجع السابق ،ص22.

الأول من القرن 20 على يد اللساني السويسري فرديناند دي سوسير،الذي يعد بحق رائد البنيوية ومؤسس اللسانيات البنيوية وهو أول من ألهم معاصريه بأفكار جديدة ومتطورة عن اللسانيات ،وإليه يعود الفضل في ابتكار المنهج البنيوي الوصفي واستعماله في البحوث اللغوية كما أن الظاهرة اللغوية من أهم الظواهر الطبيعية التي شغلت فكر الانسان منذ القدم ،وقد تناولها العلماء على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم واللفظ والمعنى أخذا حقهما من هذه الدراسة على مر العصور والمعروف لدينا أن كل لفظ من لغة من اللغات يدل على معنى معين يصبح له بمثابة العلامة ،ومتى أطرقت السمع في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة الغوية ولم يتوقف البحث عن المعنى عند حد الألفاظ ،بل تجاوزها إلى الأصوات والإشارات والرموز"[1].

1/ التعريف بشخصية فرديناند دي سوسير: (FERDINAND DE SAUSSURE)

إن التغير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن 20 هو تحول من اللسانيات التاريخية ،التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينها وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الأنية التي تعني بوصف اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن وبالخصوص في الزمن الحاضر ،وكان أول من مهد لهذا المنهج الجديد السويسري فرديناند دي سوسير.

أ- **مولده:** "ولد فرديناند دي سوسير في جنيف في 1857 انحدر من عائلة فرنسية بروتستانتية ،هاجر من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن 16 إلى

[1]- دي سوسير ،محاضرات في الألسنية العامة ،تر:يوسف غازي ،مجيد النصر ،المؤسسة الجزائرية للطباعة،دط ،1986 ،ص17.

سويسرا ،وشاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام من مولد سيغموند فريد مؤسس علم النفس الحديث وقبل عام من مولد إميل دور كايم مؤسس علم الاجتماع الحديث ، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه العلوم الانسانية وإحداث ثورة على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية"[1].

ب- مؤلفاتــه : في عام 1878 وقد كان في عنفوان شبابه نشر دي سوسير بعد صدور مقال حول انتظام الشواذ كتيبه المشهور والمعنون كالأتي:مقالة حول النظام البدائي للمصوتات لدى اللغات الهندية – الاروبية-. "ويكون هذا العمل قد جدد نظرية حول نحو المقارن ،حيث عالج أصعب مشكلة من مشكلاتها معتمدا على العلاقات الداخلية أو الوظيفية ،ومبتعدا عن الوصف الصوتي الذي كان مسيطرا على كل الدراسات المتعلقة بأصوات اللغة ،وهنا تظهر عبقرية هذا المبتدئ بوضوح تام ،فيبرز اسمه ويعلو شأنه بين المهتمين والباحثين في ميدان اللسانيات ،ثم يلحقه سنة 1980 بعمل ثاني على الأصح برسالة جامعية نال بها عن جدارة واستحقاق وبكل براعة شهادة الدكتوراه بدرجة ممتاز من جامعة لايبسيك ،تعرض فيها دارس ومحلل إلى رحالة الجر المطلق في اللغة السنسيكرستية فأبهر بها الحاضرون ولجنة الامتحان معا"[2]

ج- **وفاتــه :** "توفي ديسوسير سنة 1913 دون أن ينجز مشروعه الذي كان ينوي القيام به ،وهو تسجيل أفكاره وملاحظاته التجريدية الثائرة في لسانيات دي سوسير"[3].

---

[1]- أحمد مومن ،اللسانيات النشأة والتطور ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،دط ، دس،ص118.

[2]- زبير دراقي ،محاضرات في اللسانيات التاريخية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،دط ،دس ،ص57.

[3]- الطيب دبة ،مبادئ اللسانيات البنيوية ،دراسة تحليلية ابستمولوجية ،جمعية الادب للأساتذة الباحثين ،د ط ،دس ،ص54.

نفهم أنه لم يكن لدي سوسير من المؤلفات سوى أطروحته ومقالته المذكورتين أنفا ويضع مقالات في النحو المقارن .

2/ علم اللسانيات (نظرة تاريخية) :

إن اللغة باعتبارها نظام تواصلي يحقق النزعة التواصلية التي يتميز بها الانسان عن بقية الكائنات الاخرى ،أثارت انتباه المفكرين والفلاسفة منذ القدم ،الأمر الذي جعلها تحظى بالكثير من الدراسات التي تهدف الى اكتشاف جوهر هذا النظام .

أ /**عند القدماء** :"إن اهتمام القدماء باللغة لم ينقطع قط ،خاصة المجتمعات التي كان للغاتها علاقة مباشرة بالدين . فإذا تأملنا في تراث الحضارة الهندية وجدنا أن لها علاقة باللغة السنسكريتية ،التي جعلت الدراسة اللغوية قطبا رئيسيا لمعرفة الفكر الهندي"[1]. نفهم من هذا أن الدراسة اللغوية نشأت وتطورت خاصة في القرن 4 أو 5 ق-م على يد اللغوي الهندي المشهور باينني وأن الدافع الأساسي لهذه الدراسة هو وجود كتاب مقدس لدى هندوراس ، الذي كان يسمى الفيدا حيث يعد مركز استقطاب للفكر اللغوي الهندي .فالحضارة الهندية اهتمت اهتماما خاصا بالظاهرة اللغوية ، فأعطوا لغتهم أوصافا صوتيا ونحوية في منتهى الدقة والسداد ،وهي من الأبحاث التي أسهمت في تطوير المنهج العلمي لدراسة الأصوات في الثقافة اللسانية المعاصرة .

ب/**اليونان** :"من العوامل التي أحدث اهتماما بالغا باللغة كجزء من الحياة الانسانية هو أن اليونانيين أدركوا وجود لغات بشرية غير لغتهم . ذلك أن كثير من اليونانيين بحارة كانوا جنودا أو معمرين أدى بهم الاتصال بغيرهم إلى تعلم بعض اللغات الأجنبية"[2].

[1]- أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ط ،دس ،ص32.

[2]- زبير دراقي ،محاضرات في اللسانيات العامة ،ص16.

نفهم من هذا أنه جعل للحضارة اليونانية رصيدا معرفيا رائدا في مجال الدراسة اللغوية ،ونتج عن اهتمامهم بهذا المجال تراكم كثير من المفاهيم التي تعد اليوم مرجعا يعتمد عليه في الفكر اللساني ومن ذلك البحوث التي قدمها أفلاطون وأرسطو والمدارس الرواقية وغيرهم.

ج/ **الرومان** :"تعد أن تكون الحضارة الرومانية الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني.ولهم الفضل المجيد في ايصال التراث الإغريقي إلى بقية العالم ويعد فارو أول كاتب لاتيني اهتم بالموضوعات اللغوية وشرحت اراؤه اللغوية في 20 مجلدا ، عالج فيها عدة قضايا لغوية كمشكلة التشبيه أو القياس تحليله ووصفه للغة اللاتينية ، وتقسيمه الثلاثي للدراسات اللغوية"[1].

د/**عصر النهضة** :اتسم القرن 16 بالازدهار الثقافي الناتج عن عوامل مختلفة منها انتشار الطباعة (بعد ظهورها سنة 1440 على يد غوتنبرغ) وذيوع التراث القديم في ايطاليا ،ضف الى ذلك أن التحمس الديني فرض على الاصلاحيين ترجمة الكتب المقدسة إلى مختلف اللغات."ومن مظاهر تطور الدراسات اللسانية في القرنين السادس والسابع عشر البدء المنتظم بوصف اللغة وصفا صوتيا أو فونيتيكيا ،ومع نهاية القرن 18 تغير مسار اللسانيات ،ومصدر هذا التغير هو الاكتشاف الكامل للغة الهندية القديمة السكنسكريتية ،وكان هذا الاكتشاف حدثا هاما في مجال اللغوي للتشابه الموجود بين اللغة السنسيكريتية واللغات الأوروبية ،وقد ساعد هذا الاكتشاف على معرفة ما ألف العقل الانساني في اللغة والنحو والأصوات من خلال كتاب اللغوي الهندي باينني (الفيدا)"[2].

[1]–شرف الدين الراجحي ،مبادئ اللسانيات الحديث ،دار المعرفة الجامعية ،الجزائر ،دط ،2003 ،ص29.

[2]–أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ،المرجع السابق ،ص04.

هـ/ العصور الوسطى:"أصبح للغة اللاتينية دور هام في التعليم خلال القرون الوسطى فلم تكن لغة الكتابة فقط ،وإنما اللغة المستعملة في السياسة والمعرفة والثقافة ،ظلت أمرا ضروريا بعد أن صارت لغة أجنبية لدى كثير من الشعوب ،كما تعد هذه الفترة العصر الذهبي لعلماء اللغة العرب ،حيث ركزت دراساتهم على القرأن الكريم. وهذا ما أدى إلى ظهور علم التفسير إضافة إلى ذلك ما يميز النشاط اللغوي العربي في ذلك الوقت ظهور الفينولوجيا المختلفة في العالم العربي. كما بلغت الدراسات النحوية ذروتها عندما ظهر سيبويه البصري بكتابه المشهور وهو من وضع فيه أسس قواعد اللغة العربية الفصحى"[1].

و/العصر الحديث:"شهد القرن الثامن عشر تغيرات فكرية وعقلية هائلة ،ففي علم اللغة أنجز الكثير من علماء هذا القرن ما يعتبر الأسس الحديثة له ،ومنهم جريم ،وويتني وماكس مولر،وغيرهم من علماء اللغة الذين كان لهم الفضل في تشكيل فروع تخصصهم في علم اللغة وتوسيع إطارها"[2].

3/ فرديناند دي سوسير واللسانيات :

"تعرف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية للسان ،ويسمى أيضا الألسنة وعلم اللغة ،وهو الدراسة العلمية للغة"[3].

من هنا نفهم أن علم اللسانيات هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع ، وهي دراسة تتميز بالعلمية نسبة إلى العلم ، وهو بوجه عام المعرفة ، وبوجه خاص دراسة ذات الموضوع المحدد وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين والموضوعية نسبة إلى الموضوعي وهو مشتق من الموضوع

[1]– شرف الدين الراجحي ،مبادئ اللسانيات الحديث ،المرجع السابق ،ص35.

[2]– المرجع نفسه ،ص44.

[3]– مصطفى حركات ،اللسانيات العامة وقضايا العربي ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،ط1 ،1998 ،ص07.

أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات . وموضوع اللسانيات هو اللسان ،ومن هنا يجدر بنا في هذا المقام أن نعرف اللسان قبل أن نعرف اللسانيات ،ففي المعاجم والمدونات اللغوية الكبرى وردت لفظة لسان بكثرة نذكر منها على سبيل المثال:"يقول ابن فارس 395 هـ وفي مادة (لسن) اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف بائن في عضو أو غيره ،وفي ذلك اللسان وهو معروف والجمع ألسن فإذا كثر فهي الألسنة ويقال: لسنته ،إذا أخذته بلسانك"[1].

كما ورد لفظ اللسان في القرآن الكريم للدلالة على النظام التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع البشري من ذلك قوله تعالى: وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ [2]. وقوله أيضا: وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ [3]. أما التعريف الاصطلاحي للسانيات فهي" دراسة علمية للغة بذاتها ولذاتها".

أما إذا نظرنا إلى التراث الفكري العربي نجد أن أغلب الدارسين يستعملون مصطلح اللسان ،ويعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة ،وهم إذا استعملوا مصطلح اللغة فيعنون به لهجة معينة."فموضوع اللسانيات الذي حدده دي سوسير يخص بالدراسة اللسان البشري كهدف في ذاته وليس كوسيلة

[1]– أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ،المرجع السابق ،ص،ص،10 ،11.

[2]– سورة الروم ،الاية :22.

[3]– سورة ابراهيم ،الاية :04.

للحصول على معارف أخرى.فهو ينظر إليه كمنظومة الأدلة المتواضع عليها لتأدية غرض معين وهو التبليغ"[1].

من كل ما سبق يتضح لنا أن اللسانيات أو الدراسة اللسانية تسعى إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري، كما يهدف إلى اكتشاف القوانين التي تحكم بنيته الجوهرية والبحث عن السمات الصوتية والتركيبية والدلالية الخاصة به ليتمكن من تحديد الخصائص العملية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تعوق سبيلها.

هذه هي مجمل الأراء التي نادى بها ديسوسير، نعم لقد وجه اللسانيات المعاصرة إلى اللسانيات العامة، وحتى لو لم يكن الوحيد الذي حول مجرى الدراسات اللغوية، إذ هناك أخرون ولنذكر من بينهم (وتنة) و(دي كورتنيه) فقد كان الأوحد الذي عرف كيف يؤثر بفكره الخصب ومنهجيته المحكمة في اللسانيين وغير اللسانيين .

4/ اللغة واللسان عند دي سوسير :

يقول دي سوسير:"لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان ، فما اللغة إلا جزء محدد منه ، بل عنصر أساسي وهي في نفس الوقت نتاج اجتماعي لملكة اللسان"[2].فاللغة في نظره ظاهرة انسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية واللسان هو جزء معين من اللغة بمعناه الانساني الواسع وهو اجتماعي ومكتسب ، ويشكل نظاما متعارفا عليه ، داخل جماعة إنسانية محددة .

5/ اللغة والكلام : فرق دي سوسير بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة شئ مستقل عن المتكلم الذي يستعملها فينتج كلاما فرديا شخصيا ، أما الكلام فإنه فعل

[1]– سليم بابا عمر ،باني عميري ،اللسانيات العامة الميسرة ،علم التراكيب ،دط ،1990 ،ص17.

[2]– احمد مومن ،اللسانيات النشأة والتطور ،المرجع السابق ،ص123.

كلامي ملموس ، ونشاط شخصي مراقب ، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد."أن تمييز ديسوسير بين اللغة والكلام هو تمييز بين الاجتماعي والفردي والدراسة اللسانية تستهدف اللغة باعتبارها مجموعة عادات لسانية أو نظام متضمن في ذهن المتكلم وغير قابلة للتغيير ،أما الكلام فهو التجسيد الفردي بهذا النظام من طرف المتكلم"[1].

6/ العلاقة بين الدال والمدلول: "هذه الفكرة قادت دي سوسير إلى التساؤل حول طبيعة الاشارة (العلامة) اللغوية ،فهي في رأيه علامة ذات طبيعة ثنائية ،مادية يمثلها الصوت المسموع ،ونفسية يمثلها المعنى الذي يرتسم في الذهن أو يستدعي في العقل والذهن عند سماع الصوت"[2].

من هنا نستنتج أن العلامة اللغوية عنده تتكون من الدال والمدلول أو الصورة السمعية هي التتابع الصوتي ،أما مفهومها وهو كل ما يدركه مستعمل اللغة من معاني متعلقة بهذه الصورة والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية وليست طبيعية ،ففكرة أخت لا تربطها أي علاقة داخلية بالتتابع الصوتي الذي يمثل الدال ،ويكون الربط بين الدال والمدلول في هذه الحالة ضرورية يقتضيها التواصل الاجتماعي ،فالصلة بينهما صلة اعتباطية ضرورية.

تلخصت أفكار ديسوسير في وصف البنية على النحو التالي :

1/"اللغة نظام اجتماعي ،يستند إلى بديهيات مدرجة في شيفرة خاصة خاضعة لاتفاق من أبناء المجتمع الواحد ،وحاملة لتواقيعهم اللامنظورة فهي تتطور ضمن قواعد متعارف عليها لا تغير إلا بقرار رسمي .

[1]–ابراهيم خليل ،في اللسانيات ونحو الصرف ،دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ،الاردن ،ط1 ،2007 ،ص14.

[2]–المرجع نفسه ،ص19.

2/درس اللغة عبر عناصرها التكوينية والاقتراب منها من زاويتين وهما: وصف البنية اللغوية والتأريخ لها عبر مراحل تطورها أو انكفائها .

3/أشار إلى أن الكلمات ليست رموزا تتجاوب مع ما تشير إليه ،بل هي علاقات مركبة من طرفين متصلين فالطرف الأول هو اشارة مكتوبة أو منطوقة وهي ما يسمى بالدال والطرف الثاني هو المدلول أو المفهوم الذي نعقله من ذلك الاشارة .

4/اعتباطية الرمز اللغوي والتي تنص على أن الرابطة التي تجمع بين الدال والمدلول هي رابطة اعتباطية بما أننا عبر تداولات معقدة"[1].

على هذا الأساس نستنتج من بنيوية دي سوسير وستراوس أن ستراوس اعتمد كثيرا على عامل اللغة البنيوي لدراسة المجتمعات معتمدا على دراسات دي سوسير عالم اللغويات الشهير خاصة فيما يتعلق بتفريقه بين اللغة والكلام ،فعندما يستخدم الفرد الكلام فإنه يختار من نظام اللغة الكامل كلمات وأعراف قواعدية ونغمات ونبرات معينة يصفها في ترتيب محدد فيتمكن عندها من نقل المعلومات بواسطة ما ينطق به .

[1]– صلاح رزق ،أدبية النص ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،دط ،2002 ،ص202.

المبحث الثالث : بين بنيوية ليفي ستراوس وميشال فوكو

1/ ميشال فوكو MICHEL FOUCAULT (1926-1984)

أ- **فلسفته البنيوية** :إن الإنسان إختراع حديث العهد في صورة لا يتجاوز عمرها مئتي عام، إنه مجرد إنعطاف في معرفتنا وسيختفي عندما تتخذ المعرفة شكلا أخر جديد.

ومن خلال هذه المقولة الشهيرة صرح ميشال فوكو عن أبعاد فلسفته البنيوية ،وقد تأثر ميشال فوكو كثيرا بكتابات كل من الفلاسفة نيتشه ،هيدغر،ليفي ستراوس ،في صياغة فلسفته ورؤيته الفكرية القائمة على تجاوز الخطاب الإنساني ،أو النزعة الإنسانية من خلال العمل على تفويضها." إذ يرى أن النزعة الإنسانية لم تخلق لدى الإنسان سوى الأوهام والأساطير معتبرا أن الإنسان ماهو إلا مجرد إنعطاف في معرفتنا ،وهو إختراع حديث يعود إلى مئتي سنة ،ففلسفته تتفق بالتضاد المباشر مع الفلسفة الغربية القائمة على الحداثة والنزعة الإنسانية والفكر الجدلي التطوري الذي يخذ بنظر الإعتبار للتاريخ والظروف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في تطور المجتمعات البشرية ومن ثمة ولادة الأجهزة المفاهيمية وجميع القيم التي تدخل في مجالات المعرفة البشرية حيث اعتمد فوكو على النزعة التحليلية المعاصرة التي سادت أوروبا في الخمسينات من القرن العشرين كما إذ اهتم الكثير بنشأة العلوم وتاريخ الأفكار من الإنتاج المعرفي والنقاش الدائر في عصر معين"[1]

قرر فوكو أن المعرفة الجديدة ظهرت بظهور الإنسان في القرن التاسع عشر،إنما هي بعينها التي سوف تجهز عليه وأية ذلك أن الفرد الذي كان من قبل موزعا بين علم

[1]-عبد الرزاق الداوي ،موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،دار الطليعة ،بيروت ،لبنان ،ط1992، ،ص128.

الفيزياء وعلم الأحياء لن يلبث أن يفقد ذلك القدر الضئيل من الهوية الذي بقي له بسبب توزعه بين فروع مختلفة من المعرفة ألا وهي علم النفس،علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والتحليل النفسي ،وهي تلك المعارف التي تتقاسم فيما بينها وفاته زاعما منها لنفسه أن الجثة التي بين يديه هي الحقيقة بعينها.

"إن فوكو يعتبر نفسه بالتأكيد ،منتميا لثقافة موت الإنسان ومدينا لهؤلاء الرواد جميعا فهو مدين لكل واحد منهم بالمادة الفكرية التي استقاها منه من أجل بلورة معالم مشروعه الفكري الجديد الذي يتحقق تحت شعار موت الإنسان وإختفائه ،وفي هذا السياق ،فإنه لم يتردد في الإعتراف عند بداية طلوع نجمة ،بإعجابه الكبير ،وإنبهاره بالفكر التحليلي المعاصر ،كما تمثله اللسانيات البنيوية ،ودراسات ستراوس الأنثروبولوجية ،وما أثار إفتتانه بذلك الفكر هو بصفة خاصة إستخفافه بالنزعة الإنسانية وإقصاؤه لمفهوم الإنسان"[1].

ب- أركيولوجيا المعرفة وتحررها من سطوة الانسان :

لقد كانت فلسفة موت الإنسان فيما يمكن إعتباره برحلة أولى للمشروع الفكري عند فوكو إتماما ومواصلة لما كانت البنيوية قد بدأته من قبل ،من هدم لدعائم النزعة الإنسانية والجدة التي كانت حملها مشروع فوكو تكمن في أنه سعى لتحقيق غايته، في ميدان أخر جديد. "كانت البنيوية قد عقلت عنه حتى ذلك الحين ونفي به ميدان نشأة العلوم والمعارف وتاريخ الأفكار، وقد عمل فوكو في هذا الميدان بحماس كبير موظفا أدوات ومفاهيم جل مضامينها مستوحى من البنيوية فهي تسعلا لمطاردة اثار الانسان مظاهر الوعي والارادة والقدرات الابداعية والذات والتاريخ كسيرورة و المعرفة والمثل الأعلى

[1] -عبد الرزاق الداوي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،المرجع السابق، ص 130.

الذي يطرح إليه هو إثبات أن المعرفة كمجال تاريخي تظهر فيه العلوم متحررة من كل فعالية مؤسسة ،ومن كل إحالة إلى أصل ،أو إلى نزعة تاريخية متعالية"[1] .

"ويرى عبد الرزاق الداوي أن النزعة الانسانية والفكر الجدلي من خلال تأويل فوكو متلازمان ولا يمكن فصل أحدهما على الأخر، فالفكر الجدلي يستدعي النزعة الانسانية لأنها فلسفة للممارسة البشرية وللتاريخ والاستلاب والنزعات الانسانية تستدعي بدورها التاريخ لكونه يبرم بالوعود بأن الكائن البشري سيتحقق في المستقبل كلية ،بكيفية أصيلة وقد اكد فوكو من خلال ذلك علة ان اكبر المسؤولين عن النزعة الانسانية المعاصرة هما بالطبع ماركس وهيجل"[2].

وعلى هذا الاساس وبالعودة الى اركيولوجيا المعرفة وما ترمي اليه من معنى يحمل في طياته اصول المنهج الفلسفي لدى فوكو ليدلنا من التوقف امام هذا المصطلح لنستجلي خوافيه.

ج- الأركيولوجيا :

"لقد كان لكلمة اركيولوجيا اهمية خاصة في تثبيت المصطلحات الكثيرة التي استخدمها ميشال فوكو ،فهو يستخدمها للدلالة على منهجه ويجعل منها قسما مشتركا لتسمية مؤلفاته الفلسفية اذ نجد عنده اركيولوجيا النظرة الطبية ،أركيولوجيا العلوم الانسانية وأركيولوجيا المعرفة ،فكلمة اركيولوجيا علم الاثار مشتقة من اللفظ اليوناني اركيه archeاو ارخايوس الذي يعني (قديم) ونحن نعرف ان دراسة الاثار القديمة تستلزم

[1] -عبد الرزاق الداوي ،المرجع السابق ،ص131.

[2] -جعفر عبد الوهاب ، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية مصر ، ط 1 ،2013،ص 307.

القيام بحفريات ،من اجل استخراج اثار الماضي من طوايا الارض والعمل على اعادة تركيب الحضارات القديمة "[1].

لقد شعر فوكو بصعوبة استخدام كلمة اركيولوجيا خصوصا وانها تتضمن ايضا فكرة الاصول الاولى وهذا في نظره يدخل ضمن مباحث الميتافيزيقا التي رفضها تماما والهدف الحقيقي له هو ان يكشف عن ظهور بدايات نسبية وهو بذلك محتاج الى التاريخ كي يبدد خرافة الاصل ،و التاريخ الذي يحتاج اليه فوكو ليس كفكرة مجردة بل هم يتميز بماله من كثافة وما به من قصور ،وما قد يطرا عليه من متقلبات او لحظات توقف والاركيولوجيا بالنسبة له هي بحث في ميدان صوري ومجرد عن كل سياق بشري او تاريخي ،يهدف الى الكشف عن القواعد الصورية لتشكل خطابات التي تزعم قول حقيقة عن الانسان في فترة تاريخية معينة.

"هذه مسالة يرى فيها عبد الرزاق الداوي تتاكد من خلال القاء الضوء على مؤلفاته الاركيولوجيا، حيث ان القاسم المشترك بينهما يحاول الكشف عما يسميه بمجموع الشروط القبلية التي تحدد نمط وجود خطابات المعرفية في فترة تاريخية ،معينة والكيفية التي توظف بها تلك الخطابات في الممارسة وفي السلوك والاركيولوجيا تسلم بان خطاب المعرفة يمكن ان يدرس كظاهرة موضوعية مستقلة ،فهي لا تهدف الى تحديد الافكار والتمثلات والصور والموضوعات والهواجس التي تختفي اوتظهر في الخطاب ،ولكن الخطابات نفسها باعتبارها ممارسات تخضع لقواعد وهذا يعني بوضوح التخلي عن دراسة الخطاب كما لو كان مجموعة من العناصر الدالة التي تحيل الى قضايا ومضامين وتمثلات ومقاصد مصدرها الذات والذرات.

[1] جعفر عبد الوهاب البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو ،المرجع السابق ، ،ص 73.

ولا يخفي فوكو رفضه لان تصنف ابحاثه وتحليلاته الاركيولوجيا ضمن احد فروع التاريخ، سواء تعلق الامر بتاريخ الافكار او بتاريخ العلوم "[1].

ومن خلال ما سبق فالاركيولوجيا التي يقترحها تبحث عن الاسس لا عن النشاة والتكون والتطور خلال الزمان على الا نفهم من الاسس هنا بدايات الكبرى او اللحظات التاريخية الحاسمة التي اصبحت المعارف ابتداءا منها ممكنة البدايات الي يبحث عنها ولا تتجاوز حدود فترة تاريخية معينة وواضح مما تقدم أن الأركيولوجيا فوكو، بدلا من أن تكون بحث وعملا في أحد ميادين التاريخ كما يوحي بذلك اسمها، فإنها تقترح نفسها كبديل عنه يقوم بالأحرى على انقاضه ويولد من جديد.

تلك هي أهم التوضيحات التي قدمها فوكو في معرض تعريفه لمنهجه الجديد، والتي هدفت الى تحرير الخطاب الفلسفي من كل القيود التي قد تعيقه للوصول الى معرفة الجديدة في ثوب فلسفي جديد موشيا لخطوط البنيوية.

د- الانساق و الدلالة في الخطاب المعرفي :

"لقد كان هدف فوكو تحليل دور المعرفة في علاقتها بالنظم والمؤسسات وذلك لكي يكتشف عن علاقات السلطة الموجودة داخل المقال ،والتي ينشط المقال ابتداءا منها فينعكس ذلك مرة أخرى على هذه النظم وتلك المؤسسات ،ولقد كانت المسلمة الاساسية لمنهج فوكو هي تلك الفرضيات المعرفية لتحليل الخطاب والذي وضعه تحت مجهره الاركيولوجي :

أولا: عدم الالتزام بالقطاعات المعرفية المعترف بها ،والقطاع المعرفي، وهو ما يسمى علما ليس في الحقيقة سوى مجموع من القضايا تطبق على العديد من الوقائع المتفرقة، اذ ينبغي ألا نرى في هذه القطاعات المعرفية سوى وقائع مقالية .

[1]- جعفر عبد الوهاب، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو، المرجع السابق ،ص 140.

ثانيا: لكي لا نبتعد عن مستوى المقال ولكي يظهر تفرد هذه الوقائع المثالية ،ينصح فوكو بوصف جميع الوحدات التي تكونت بفعل عمليات مفسرة

ثالثا: التخلص من الافكار العامة التي تضمن استمرارا لا متناهيا للمقال"[1].

هـ- كيف يتكون الخطاب :

"يرى فوكو أن اي رموز تالقت بطريقة مادية حرفت وتجمعت بطريقة عشوائية اوغير عشوائية بعيدا عن اي قواعد للنمو او الصرف يمكن ان تكون خطابا واي مجموعة من الرموز يمكن ان تصبح منطوقا على شريطة ان يكون لها بشئ اخر علاقة خاصة واذا قيل ان هذه العلاقة هي علاقة الدال بالمدلول، أو هي علاقة الاسم بما يشير، أو علاقة الجملة بمعناها، فان فوكو يبين انها لا يمكن ان تتطابق مع اي من هذه العلاقات فالاسم هو عنصر لغوي يمكنه ان يحتل مكانا في مجموعة نحوية فضلا عن انه يعرف بامكانية تكراره ،اما المنطوق فانه يوجد بعيدا عن اي احتمال لظهوره من جديد"[2].

ومن وجهة نظره ان علاقة القضية بالواقع لا يمكن ان تكون اموذجا او قانونا لعلاقة المنطوق بما يعبر عنه ،فهذا الاخير ليس منتميا الى مستوى اخر ،بل يبدو وكانه سابق على القضية ،ولا ينبغي ان نخلط العلاقة بين منطوق وما ينطق به بعلاقة الجملة بمعناها،فالتباعد بين هذين النوعين من العلاقات انما يظهر جليا في حالة الجمل الخالية من اي معنى رغم سلامتها من الناحية اللغوية او النحوية .

[1]- عبد الرزاق الداوي ، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي ،المرجع السابق ، ص154.

[2]- جعفر عبد الوهاب ، للبنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو، المرجع السابق ، ص20.

تلك هي أهم ما جاءت به أفكار البنيوية في مختلف مجالاتها المذكورة، والتي كانت وليدة الفكر الانساني، الا ان ازمتها التي انحسرت في اقل من عقد تقريبا، تتمثل في فشلها في تحقيق المعنى، وقد اجتمعت عليها عدة عوامل من داخلها هي جعل اقطابها يتحولون عنها ليصرفوا النظر عن هذا التوجه وارتموا في أحضان مناهج تناقضها في البناء وما حصل ان البنيوية في بداية ظهورها، حملت معها بذور تفتيتها التي دمرتها قبل ان تكبر وتشتد على عودها فمفاهيمها اسقطت كل الاعراف النقدية التي استندنا عليها وامنا بهذا الاستناد، جاءت لتخلخل ثبات النقد، وتشيع مفهوم لم ينزل الله به من سلطان، مفهوم النسق والرؤية المجردة في التحليل .

الفصل الثالث : من البنيوية إلى ما بعدها .

المبحث الأول: الماركسية والبنيوية.

المبحث الثاني: الأنثروبولوجيا عند ليفي ستراوس.

المبحث الثالث: ما بعد البنيوية (السيميولوجيا ، التفكيكية).

كانت البنيوية في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية كانت ام ادبية، تشكل بنية ،ولدراسة هذه البنية يجب علينا أن نحللها او نفككها الى عناصر المؤلفة منها ،بدون أن ننظر إلى اية عوامل خارجية منها ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي فالبنيوية هذا المنهج ليس هو منهج علمي وحيد لهذا فان جعل مبادئه مبادئ مطلقة خطأ فادح .

المبحث الاول : البنيوية والماركسية

1/ المبادئ المنهجية لدراسة البنية الاجتماعية:

أ- المعالجات الوظيفية والماركسية والبنيوية: يعتبر مفهوم البنية الاجتماعية من المفاهيم الرئيسية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ولا نغالي إن قلنا إنه المفهوم المحوري بالنسبة لعلم الاجتماع ويثقف كثير من علماء الاجتماع على انه أول القضايا الرئيسية التي ينبغي على علم الاجتماع ان يتناولها بالمعالجة.

ولأهمية مفهوم البنية الاجتماعية تعددت الصياغات حول تعريفه وتحديد المبادئ التحليلية اللازمة وذلك تبعا لاختلاف منطلقات المنهجية في الدراسة للبنية الاجتماعية لذلك لا نتفق مع الرأي القائل بأن الأراء المتضاربة حول هذه القضية "كثيرا ما يرجع اختلافها الى التعبير عن المعنى الواحد في الفاظ مختلفة او استخدام أحد المصطلحات في غير ما يقصد الكاتب اليه"[1].فمناقشة القضايا المتعلقة بدراسة البنية الاجتماعية من خلال مناقشة المعالجات التي تقدمها كل من الوظيفة والبنيوية والماركسية لأنها قدمت اسهامات أساسية في هذا الشأن.

ب- البنية الاجتماعية من خلال التعريف الوظيفي: تقدم كل من الماركسية والوظيفية والبنيوية تعريفاتها للبنية الاجتماعية وهي تكشف عن اتفاق وخلاف حول بعض المسلمات، فمن ابرز الوظيفيين الذين قدموا تعريفا للبنية رادكليف براون "حينما نستخدم تعبير بنية فأنما نشير الى نوع من الترتيب المنظم للأجزاء او المكونات ،فاللحن الموسيقي له بنيته ،وايضا اي عبارة لها بنية ، والبناء له بنيته ومكونات او وحدات

[1] – جورج جورفيتش ، مفهوم البناء الاجتماعي ،تر :خليل صابات ،في مجلة مطالعات في العلوم الاجتماعية، العددان السابع والثامن ،صيف/خريف 1960 ، ص 110.

البنية الاجتماعية هي اشخاص واي شخص هو كائن بشري ينظر اليه لا بوصفه كائنا وانما كمتحمل لوضع في بنية اجتماعية"[1]

إن رادكليف براون يؤكد بالكلمات السابقة أن البنية الاجتماعية تشكل من العلاقات الاجتماعية وأن هذه البنية ليست تركيبا عشوائيا وإنما يتحدد بعملية اجتماعية .ويؤكد بضرورة التمييز بين التفسير التاريخي للمؤسسات والفهم النظري لها .ثم يقول "إن الأنثروبولوجيين الذين ينظرون الى دراساتهم كنوع من الدراسة التاريخية يلجأون إلى الظن والتخيل ويخترعون تاريخا زائفا أو تفسيرات زائفة ... ووجهة النظر التي أتبناها هنا هي أن تلك التأملات ليست عديمة النفع فقط وإنما هي أسوأ من ذلك ولا يتضمن هذا الراي مطلقا رفض التفسير التاريخي وإنما على العكس تماما ... إن علم الاجتماع المقارن الذي يعتبر الأنثروبولوجيا فرعا منه، إنما ننظر اليه هنا كدراسة هدفها تقديم تعميمات مقبولة والفهم النظري لمؤسسة ماهو بمثابة تفسيرها في ضوء تلك التعميمات"[2] .

إن رادكليف براون يقف ضد تطويرية ق19 التي رات أن أي مجتمع ليس سوى مجموعة عادات موروثة من مرحلة ماضية يستطيع المرد إعادة تركيبها عن طريق افتراضات غير مؤكدة صحتها، وغالبا ما تكون غير قابلة للإثبات: وهنا إتفاق مع الماركسية.

وإذا كانت قضية دراسة تاريخ النسق تثير خلافا بين الوظيفيين فإنها ليست القضية الوحيدة، فهناك ايضا خلافا تثيرها بقية افكار رادكليف براون عن البنية تتمثل فيما يلي:

---

[1]– رادكليف براون، في البناء الاجتماعي ،تر: عبد الحميد الزين ،مرا : احمد ابو زيد ،في مجلة مطالعات في العلوم الاجتماعية ،العددان8/7 صيف خريف 1960 ،ص 03.

[2]– AR. Radcliffe– Broun , Structure and Function in primative society , exford university press, London ,1952 ,p3.

"القضية الاولي : قول رادكليف براون بأن الملاحظة المباشرة تدلنا على ان الكائنات البشرية ترتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات الإجتماعية، واستخدام تعبير (البنية الاجتماعية للتعبير عن هذه العلاقات بالفعل).

القضية الثانية: تتمثل في التفرقة التي يضعها رادكليف بين البنية الواقعية او الشخصية وبين الشكل البنيوي.

القضية الثالثة : أن دراسة البنية الاجتماعية تؤدي مباشرة إلى دراسة المصالح او القيم باعتبارها أسس محددة للعلاقات الاجتماعية"[1] .ومع ذلك تصوراته عن البنية الاجتماعية هي المحور الأساسي لتصورات الوظيفية .فهو يعرف تماما انه يعود بتلك المماثلة إلى تشبيه المجتمع بالكائن العضوي مثلما كان شائعا عن فلاسفة القرون الوسطى، لكنه يقول انها كانت تستخدم استخداما خاطئا، وان الاستخدام الصحيح لها يساعد التفكير العلمي.

2/ البنية الاجتماعية من خلال التعريف البنيوي :

قدم ليفي ستراوس تعريفه للبنية الاجتماعية لأول مرة باللغة الانجليزية في شكل بحث بعنوان "البنية الاجتماعية" social structure وكان ذلك ضمن مؤلف أمريكي عن الانثروبولوجيا يقول ليفي ستراوس :"إن انتقلنا الى مهمة تعريف البنية الاجتماعية فإن هناك مسالة ينبغي توضيحها على الفور وهي أن فكرة البنية الاجتماعية لا ترتبط بالواقع الامبريقي. لكنها ترتبط بالنماذج التي تبنى على غرار هذا الواقع وعلى هذا النحو يظهر الاختلاف بين مفهومين شديدي القرب الى الحد الذي جعل البعض يختلط بينهما احيانا، أعني بذلك مفهوم البنية الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية ، ويكفي ان

[1]– احمد القيصر ،منهجية علم الاجتماع بين الماركسية و الوظيفية والبنيوية ،ط 2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، 1985 ،ص 147.

أقرر الان أن العلاقات الاجتماعية هي المادة الخام التي تستخدم لبناء نماذج التي تظهر البنية الاجتماعية ذاتها.وعلى هذا فالبنية الاجتماعية لا يمكن ان ترد الى جماع العلاقات الاجتماعية التي يمكن ملاحظاتها في مجتمع معين "[1].

من الواضح ان التعريف الوظيفي لرادكليف براون يتناقض مع تعريف ليفي ستراوس ،فيفرق ستراوس بين البنية والعلاقات الاجتماعية على عكس الخلط بين المفهومين عند براون حيث يقول أنه يستخدم تعبير البنية ليعبر به عن العلاقات الاجتماعية، وايضا ان البنية لا تلاحظ عند ليفي ستراوس بشكل مباشر على عكس رادكليف براون الذي يقول إنها تظهر بالملاحظة المباشرة. وهذا يعود الى خلافات في المعالجات المنهجية وهي انتقادات ترتبط بمضمون المنهج ولا تعود إلى مجرد اختلاف في الصياغة.

3/ البنية الاجتماعية من خلال التعريف الماركسي :

تقدم الماركسية تعريفا للبنية ينطلق هو الاخر مثل تعريف ليفي ستراوس من رفض المفهوم الامبريقي الوظيفي عن البنية مثلما هو متمثل في أفكار رادكليف.

"إن ماركس يرى ان الفهم العلمي للنظام الراسمالي يكمن في اكتشاف البنية الداخلية المخبئة وراء وظيفته الظاهرية ، وبذلك يرى ماركس مثله مثل ليفي ستراوس أنه لا يجوز أن نخلط بين البنى وبين العلاقات الاجتماعية الظاهرة أو المرئية فالبنية تشكل مستوى غير مرئي من مستويات الواقع، لكنه مستوى يكمن وراء العلاقات الاجتماعية المرئية"[2].

---

[1]- LEVI_ Strauss,StructurAl Authropology, Penguin university ,Books , England ,1972.p 279.

[2]-احمد القيصر، منهجية علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 156.

ويعني ذلك ان منطق العلاقات الاجتماعية وكذلك قوانين الممارسة الاجتماعية بشكل عام، إنما تعتمد على الأداء الوظيفي لتلك البنية المختفية، وإن اكتشاف هذه البنية يتيح لنا تعليل كل الحقائق الملاحظة.

أن ليفي ستراوس كما هو واضح لنا محور كل مناقشة عن البنية الاجتماعية وفي هذا السياق يرى البعض أنه " قدم خدمة كبيرة للعلم بتخليصه من المفهوم الضيق الأفق لرادكليف براون، ومن ساريها حذوه بما في ذلك نظرته المكروسكوبية ومدخله المنهجي الخاطئ إلى درجة ما، وكذلك بنقله هذا المفهوم إلى مجال أكثر غنى ،بالنظر إلى البنية أي حقائق اجتماعية بوصفها المجموع العام لأجزائها. أما ليفي ستراوس فقد نظر اليها بشكل ثاقب على اعتبار أن مجرد مجموع العلاقات الاجتماعية لا يشكل بنية"[1].

على أن الاهمية العلمية لليفي ستراوس تكمن في واقع الأمر في قضيتين :

الأولى:_ترتبط بإنجازاته التي حققها في دراساته العلمية ودلالات تلك النتائج.

الثانية :المبادئ المنهجية واستنتاجية التي التقى في البعض منها بماركس وبالذات فيما يتعلق بالشكل والظاهر والشكل الخفي للبنية.

4/ العلاقة بين البنيوية والماركسية :

على الرغم من وضوح الصلة بين بنيوية ليفي ستراوس وكل من اللغويات فكثير ما يصف ستراوس بأنه ماركسي بل وكثيرا ما ينظر إلى البنيوية ذاتها كنوع من ماركسية جرى تطويرها على اسس بنيوية، والحق أن تلك التفسيرات انما تعتمد على اعمال البنيويين انفسهم فإن ليفي ستراوس يعتبر نفسه بنيويا مثلما يعتبر نفسه ماركسي

[1] –احمد قيصر، المرجع السابق ،ص 161.

كما يقول في كتابه العقل المتوحش" امل أن أقدم إسهامي إلى نظرية البنى الفوقية التي نادرا ما عالجها ماركس"[1].

ومن ثم يعتبر الرموز الثقافية مثل القرابة والطوطمية كأشكال ايديولوجية ومنه فإن ليفي ستراوس يستخدم منهجين سسيولوجيين لا منهجا واحد ." فعندما يحلل الثقافة كشفرة يلجأ إلى الوضعية البنيوية لدوركايم. وهي مدخل واحد نظري يؤكد على التكامل الوظيفي والاجماع المعياري ولكنه يتسم بالعقم عند تناول مشكلة التغير وعندما يتناول بالتحليل الثقافة كاتصال (كرسالة) فان ليفي ستراوس يلجأ بدرجة او اقل الى ماركسية ترى المجتمع كحصيلة للعلاقات المادية المتصارعة"[2].

فإن صلة ليفي ستراوس بالماركسية تبدو اكثر مما يعبر هذا الراي ،فهذه الصلة ترتبط بمسالة التفرقة بين الاساس والبنية الفوقية ،كما ترتبط ايضا بفهوم البنية الاجتماعية ، وما يترتب على ذلك من رفض البنيوية والماركسية للنزعة الامبريقية غير أن ذلك لا ينفي التناقض في موقف البنيوية ككل موقف ليفي ستراوس بشكل خاص تجاه الماركسية، فالأفكار المعلنة في هذا الشان تتناقض احيانا مع اتجاه الدراسات ، ولكن ينبغي النظر الى هذه القضية من زاوية معينة قد تسمح بتفسير هذا التناقض.

"فتوجيه الانتقاد لليفي ستراوس لموقفه من التطور الاجتماعي وهو إنتقاد يوجه إليه حتى من أكثر الناس تتبعا لأعماله وتفهما له، ويمكن الاشارة إلى موريس جودلييه الذي كان من تلاميذه والذي كان يعمل معه في مركز البحوث بالكلية التطبيقية للدراسات العليا في باريس، فبالرغم من الانجازات العلمية العينية فإن البنيوية أثرت في انبعاث المفهومات الصوفية حول التاريخ في العلوم الانسانية بالمعنى التاريخي يحط

[1]– احمد قيصر، المرجع السابق، ص 162.

[2]– ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، تر:محمد حسين علوم ،مرا :محمد عصفور،عالم المعرفة، 1990 ،عدد 244، ص205.

من شأنه أو وعي الانسان يعزل عن البنى الحقيقية ويتم تصويره على أنه كيان مكثف بذاته، كما أن البنيوية التي يمثلها ليفي ستراوس لا تعترف في واقع الامر بالتناقضات الجدلية في العملية التاريخية ومن ثمة لا يمكن أن تحدد المنشأ الحقيقي للظواهر الاجتماعية، ولهذا فليس مصادقة أنها اضطرت أن تسلم بأولوية وشمول قوانين العقل البشري وهي تنظر إلى البنى ذاتها على أنها مراتب (اشقاقات) ثانوية من هذه القوانين، ولكن ينبغي التأكيد على أن البنيويين لا ينظرون إلى (قوانين العقل البشري) على أنها محددة، وإنما على أنها بنى افتراضية للعقل البشري ثابتة وفطرية، وهذا ما يوحد الصلة مابينهما وبين بيولوجية القرن 19"[1] .

ويعني ذلك أن البنيوية لم تحقق ما دعت إليه من تخليص العلوم الانسانية من الفلسفات الذاتية، أما إذا نظرنا إلى الجانب العملي المرتبط بنتائج الدراسات والخطوات المنهجية التي تتبع فإننا نجد ما يميز البنيوية ويكفي أن نشير إلى وصف ليفي ستراوس للمنهج البنيوي في كتاب "الطوطمية اليوم" فهو يقول :" ينبغي على المرء أن يجمع الحقائق المتفرقة ويحللها ثم يرتبها في قائمة شاملة. ثانيا أن يعين الروابط المتبادلة بين الحقائق ويصنفها في مجموعات، ويحدد ارتباطاتها الداخلية. وثالثا أن يركب الاجزاء في كيان واحد، أي العناصر المعينة في نسق واحد وبهذا ينتج موضوع للبحث متفرد كامل"[2] .

ويؤكد ليفي ستراوس ان الخطوة الاولى في الاجراء العلمي انما تتمثل في التحليل البنيوي للمادة موضع البحث ،سواء اكانت مجموعة من الحقائق الاجتماعية أو الحقائق اللغوية او سراء أكانت تشكيل نماذج التي تختبرنا بما وأكثر من مجرد وصف الحقائق،

[1] – زكريا ابراهيم ،مشكله البنية ، دار مصر للطباعة ،مكتبة مصر، د ط ،1990 ، ص ص193–196.

[2] – LEVI– STRUSS, sur le structuralisme , la nouvelle revue internationale, juin,1971 , p 218.

ويثير كل ذلك الى تسمية هامة تتميز بها اعمال ليفي ستراوس فهي تعالج موضوعات شديدة التخصص ولكنها في نفس الوقت تعالج القضايا النظرية لعلم الإجتماع ،والقضايا المرتبطة بالتطبيق الانثروبولوجي ،وهي القضايا التي تحتاج الى الدراسة والتعرض للمنطلقات المنهجية العامة للبنيوية فان دعوة البنيوية الى تحليل العناصر وروابطها داخل نسق جدير بالإهتمام.

5/ أهداف الماركسية البنيوية :

أصبحت لقضية "موت الذات" أولوية طاغية عند الماركسية البنيوية بدعوى أن شعورنا بأننا صانعوا أفعالنا، هومن بعض وجود شعور خاطئ أو شعور ايديولوجي فالبنى الاجتماعية الكامنة هي التي تحدد أفعالنا وتعمل من خلالها وان أفعالنا تعمل على إعادة إنتاج البنى وإدامتها، أو أحيانا على تحويلها عن طريق الثورة فالبشر يضحون دمى للبنية الاجتماعية وهذه البنية بدورها تصبح نوعا من الالة ذات الحركة الدائمة، فهذه النظرية تقف عاجزة تماما حينما تتناول الفعل الإجتماعي وتصف الخيوط التي تحرك تلك الدمى، رغم فائدتها في تحليل البنى الإجتماعية"[1].

وهذا الفصل هو أول فصل يتعامل مع نظرية ترتبط جوانبها المعرفة اي تلك المتعلقة بكيفية ادراك العالم ارتباطا صريحا بالجانب السياسي المتمثل في الدعوة الى تغيير العالم.

"ترى الماركسية وكأنها وحدة واحدة على صعيد النظرية والممارسة معا، أي أن يرى فيها نظاما شموليا يتبنى مجموعة من التعاليم المتحجرة عن العالم هي أقرب إلى الدين منها الى العلم، وما يعطي قدرا من المصداقية هو ما حدث في اوروبا الشرقية خلال السنوات الثلاث الماضية، اذ ان الجمود الذي اصاب النظرية والانظمة التي تبنتها، بلغ

[1]– ايان كويب، النظرية الاجتماعية من بارسناز الى هابرماس المرجع السابق، ص 200.

من شدته ان التجديد من الداخل اضحى مستحيلا، على ان الماركسية لم تخل من الجدل في داخل أوساطها، وهذا الجدل اشتد في الغرب اكثر عندما اخذت الاحزاب الشيوعية تسعى لكسب اصوات الناخبين وهو مالم تفلح ابدا في تحقيقه بالدرجة المتوخاة"[1].وكان ظهور تيار "الشيوعية الاوروبية" نتيجة واحدة فقط من نتائج هذا الجدل المضني في صفوف الشيوعيين الاوروبيين، وتواصل الجدل الذي ثار لأول ما ثار حول المسائل الخاصة بسبيل التحرك من أجل المحافظة على بقاء تلك الأحزاب كقوة سياسية تتواصل على الصعيد النظري يشمل مسألة ما يمكن للماركسية ان تقدمه لفهم العالم أو بالأحرى فهم طبيعة ذلك العالم ذاته، (اي فهم الرأسمالية الحديثة)

"وقد نشأت الماركسية البنيوية شأن البنيوية ذاتها في فرنسا من ابرز روادها"لويس التوسير" و"نيقولاس بولانتزاس." يمثل كلا منهما الاشتراكية الحديثة، المنهج التقليدي للماركسية وهما يريان الماركسية باعتبارها علما يقدم لنا معرفة علمية عن العالم، يمكن أن تستخدم في وضع خطة سياسية لإيصال الطبقة العامة لسد الحكم، أما ممثل الطبقة العامة "الحزب الشيوعي" وحامل تلك المعرفة ومهندسي التحرك السياسي قدما العديد من التأويلات العميقة التي تثير التأمل في الماركسية والتي اصبحت بأشكال مختلفة ذات اثر واضح على جانبي المحيط الأطلسي، فقد أدت في بريطانيا الى تعميق الرؤية وفي بعض الاحيان الى انتاج اعمال اصيلة في فلسفة العلوم"[2].

كانت الصيغة المتقدمة من الماركسية التقليدية التي ظهرت على ايديهما موجهة إلى هدفين يعرفان عادة "بالطوعية" و" الاقتصادية" أما" النزعة الاقتصادية فهي شكل فج من اشكال الماركسية التقليدية تذهب إلى افتراض ان كل الظواهر تنشا في مستوى

[1] –ايان كويب، المرجع السابق،ص 201.

[2] المرجع نفسه، ص 202.

اقتصادي من المجتمع .وان اي شكل من أشكال التنظيم الاقتصادي يحدد طبيعة المجتمع كله ، تنظيمه السياسي وأفكاره عن نفسه ،وما شابه ذلك ويفترض هذا الاتجاه أيضا ان تقدم التاريخ محكوم بواسطة هذا التنظيم الاقتصادي نفسه وبأن تطور الرأسمالية إلى الاشتراكية عملية حتمية.

"أما النزعة الطوعية فتفترض ان البشر وليس التنظيمات الاقتصادية هم الذين يحددون ما يحدث وان البشر احرار فقدوا حريتهم بسبب نمط معين من انماط التنظيم الاجتماعي هو الراسمالية ، والاشتراكية ستحقق حينما يعي البشر تلك الحقيقة يستعيدون حريتهم المفقودة ثانية و تدين وجهة نظر هذه بالكثير لأعمال ماركس المبكرة وتحديد مخطوطات 1844 وقد اصبحت وجهة نظر تلك مهمة للغاية بعد سنة 1960 بين الماركسيين الفرنسيين المنادين بإدخال تغييرات جذرية على طبيعة التحرك السياسي والشكل التنظيمي للأحزاب الشيوعية".[1] وهكذا كان التوسير انكر دائما تأثره بالبنيوية التي كان يدعوها "بالإيديولوجيا" وأكبر الظن أن هذا الإنكار نفسه له طبيعة سياسية وتظهر افكاره في انه نشر في أول السبعينيات كتابا قصيرا بعنوان "مقالات في النقد الذاتي".

اجرى فيه عدة تعديلات على إطاره الفكري الذي بناه خلال الستينيات، اما الإنتقادات والبناءة فقد جاءت من قبل اولئك الذين حاولوا تطوير أعماله واستخدامها.

[1] –ايان كويب ،المرجع نفسه،ص 202.

المبحث الثاني : الانثروبولوجيا عند كلود ليفي ستراوس .

قبل أن نتطرق إلى نظرة كلود ليفي ستراوس وتعريفه للأنثروبولوجيا لابد أن نعطي التطور التاريخي لها:

أ/ "ففي القرن 17 كانت كلمة انثروبولوجيا تطلق في مقابل الكسمولوجيا وهو علم الكون وفي مقابل الثيولوجيا (علم الالهيات) .

ب/ في نهاية القرن 19 اهتمت الانثروبولوجيا بدراسة الأجناس والأعراف البشرية المختلفة من حيث أصلها وتاريخها وحضارتها وقيمها، ومن أنصار هذا التعريف الطبيب بروكا والعالم الانثروبولوجي الفرنسي كاتروفاج .

ج/ أما في عصرنا الحالي فإن الانثروبولوجيا ترتبط عادة بفكرة الأجناس والأعراف البشرية والانسانية من حيث قيمها وثقافتها ومن أشهر ممثلي هذا التعريف الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستراوس . فالأنثروبولوجيا تهدف إلى معرفة كلية وشاملة للإنسان في علاقته بامتداداته التاريخية ومحيطه الجغرافي"[1].

لم تعرف الانثروبولوجيا قبل النصف الثاني من القرن العشرين، تقسيمات وفروعا. إذا كانت تتم لأغراض خاصة بالباحث أو من يكلفه، كدراسة حياة بعض المجتمعات أو مكوناتها الثقافية. ومع انطلاقتها في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، حيث أخذت تتبلور مبادئها وأهدافها، كانت ثمة محاولات جادة لتوصيفها كعلم خاص. وبالتالي وضع تقسيمات لها وفروع من أجل تحقيق المنهجية التطبيقية من جهة والشمولية البحثية التكاملية من جهة أخرى.

[1]– مصطفى تيلوين ،مدخل عام في الأنثروبولوجيا ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان ،ط1 2011 ،ص 21.

"فظهرت نتيجة ذلك تصنيفات متعددة، استند بعضها إلى طبيعة الدراسة ومنطلقاتها بينما استند بعضها الأخر إلى أهدافها ، فقد قسمها رالف بدنجتون في كتابه" مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية" الصادر عام 1960 إلى قسمين أساسيين: الأنثروبولوجيا العضوية أو الطبيعية والأنثروبولوجيا الثقافية . أما بارنو فقد قسمها في كتابه "الأنثروبولوجيا الثقافية" الصادر عام 1972 إلى ثلاثة أقسام وهي: الأنثروبولوجيا التطبيقية، النفسية ، الثقافية والشخصية ، حيث شهد القرن العشرين مراحل تكوين الأنثروبولوجيا وتطويرها. لتصبح كيانا أكاديميا ومهنة متخصصة عند الكثير من العلماء والفلاسفة والباحثين"[1].

نفهم أن الفكر الأنثروبولوجي قد ظل خلال العقدين الأوليين من القرن 20 متأثر إلى حد بعيد بالنظريات التي سادت وتبلورت في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، فإنه سرعان ما تغير وتحول إلى منطلقات جديدة نتج عنها اتجاهات متعددة إزاء دراسة الانسان وحضارته سواء ما كان منها نظريا أو منهجيا .

"إن لفظة أنثروبولوجيا Anthropologie هي كلمة إنجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين: أثروبوس(Atropo) ومعناه" الانسان" ، ولوجوس(Logos) ومعناه"علم" وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان" أي العلم الذي يدرس الانسان . ولذلك تعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الانسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ، يقوم بأعمال متعددة ، ويسلك سلوكا محددا"[2] .

[1]– مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، المرجع السابق، ص 14.

[2]– ازهري مصطفى صادق، مقدمة في الانثروبولوجيا، جامعة الملك سعود ،كلية السياحة والاثار، د ط، 2013، ص7.

نفهم من هذا أن الانثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة ، ويحاول التنبؤ بمستقبل الانسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الانساني الطويل، ولذا يعتبر علم دراسة الانسان (الأنثروبولوجيا) علما متطورا، يدرس الانسان وسلوكه وأعماله. كما تعرف الانثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنها علم دراسة الانسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا أي أن الأنثروبولوجيا لا تدرس الانسان ككائن وحيد بذاته ، أو منعزل عن أبناء جنسه ، إنما تدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا بطبعه ، يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينيين .

طبيعة الأنثروبولوجيا :

إن الشعوب الناطقة باللغة الانجليزية جميعها تطلق على الأنثروبولوجيا علم الانسان وأعماله بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية غير الناطقة بالإنجليزية على دراسة الخصائص الجسمية للإنسان.

" يصل الاختلاف إلى طبيعة علم الأنثروبولوجيا ... بينما يعني في أوروبا الأنثروبولوجيا الفيزيقية، وينظر إلى علمي الاثار واللغويات كفرعين منفصلين فإن الامريكيين يستخدمون مصطلح " الإثنولوجيا أو الإثنوغرافيا " لوصف " الإثنوغرافيا الثقافية" والتي يطلق عليها البريطانيون" الأنثروبولوجيا الاجتماعية" ففي انجلترا مثلا، يطلق مصطلح الأنثروبولوجيا على دراسة الشعوب وكياناتها الاجتماعية، ومع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية، أما في أمريكا فيرى العلماء أن الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية"[1]، في حين أن علماء فرنسا يعنونون هذا المصطلح بدراسة الانسان من الناحية الطبيعية أي" العضوية " فعلم الانثروبولوجيا يركز اهتمامه على كائن واحد هو الانسان ، ويحاول فهم أنواع الظاهرات

[1] –ازهري مصطفى صادق، مقدمة في الأنثروبولوجيا، المرجع السابق، ص 8.

المختلفة التي تؤثر فيه ... في حين تركز العلوم الاخرى اهتمامها على أنواع محددة من الظاهرات أين وجدت في الطبيعة .

" ينقسم علم الأنثروبولوجيا إلى قسمين أساسيين كبيرين: يبحث الأول في الإنسان ويعرف بالأنثروبولوجيا الطبيعية في حين يبحث الثاني في أعمال الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية الحضارية، ونستنتج على ما تقدم أن الأنثروبولوجيا هي:

1/العلم الذي يدرس الإنسان، ويدرس أوجه الشبه وأوجه الإختلاف بينه وبين الكائنات الحية الأخرى من جهة، وأوجه الشبه والإختلاف بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى .

2/العلم الذي يدرس السلوك الإنساني ضمن الإطار الثقافي والإجتماعي بوجه عام فلا تهتم الأنثروبولوجيا بالإنسان الفرد، كما تفعل الفيزيولوجيا أو علم النفس، وإنما تهتم بالإنسان الذي يعيش في جماعات وأجناس وتدرس الناس في أحداثهم وأفعالهم الحياتية"[1] .

أهداف دراسة الانثروبولوجيا:

استنادا إلى مفهوم الأنثروبولوجيا وطبيعتها فإن دراستها تحقق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في الأمور التالية :

"1- وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفا دقيقا، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم في الحياة اليومية.

[1] -أزهري مصطفى صادق،مقدمة في الأنثروبولوجيا ، المرجع السابق، ص 9.

2- تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوري الحضاري العام للإنسان (بدائي، زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي).

3- تحديد أصول التغير الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغير وعملياته بدقة علمية، وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة وإيجاد العناصر لتغيير الحقيقة .

4- استنتاج المؤشرات والتوقعات لإتجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية الحضارية التي تتمم دراستها ، وبالتصور وبالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة"[1] .

وتبعا لما تطرقنا إليه من قبل، من تعريفات للأنثروبولوجيا وتطورها التاريخي سنعرض تعريف كلود ليفي ستراوس للأنثروبولوجيا بأنها تحتوي على الكثير من الفروع التي تختلف بإختلاف الموضوعات التي تتناولها وتعالجها. ولقد تطورت هذه الموضوعات مع تطور المجالات المعرفية التي حاولت الأنثروبولوجيا أن تعرفها، وأن تكون معرفة قائمة حولها بذاتها من حيث الموضوع والقوانين والمنهج. ولهذا وجب أن نتساءل: ما هي الفروع التي تناولتها الأنثروبولوجيا ؟

إن فروع الأنثروبولوجيا عديدة ومتنوعة ولا يمكن حصرها وهي :

1/الأنثروبولوجيا الفيزيقية أو العضوية :

" هو مجال في الأنثروبولوجيا يحاول أن يبحث في أصل الإنسان، باعتباره نوعا ينتمي إلى الجنس، والبحث كذلك في الطبيعة ، وفي مفهوم التطور والأسباب والعلل، التي

[1]- كلود ليفي ستراوس ،الأنثروبولوجيا البنيوية، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، سوريا، دط ،1977، ص 325.

تتحكم في الاختلافات البيولوجية عند الإنسان، ومقارنته بالأنواع الأخرى من الكائنات الحية .وأهم الموضوعات التي يتناولها هذا الفرع من الأنثروبولوجيا هي: ما هو دور علم الوراثة والمحيط في تطور الإنسان؟ وبهذا تتلاقى الأنثروبولوجيا باعتبارها علما من العلوم الإجتماعية مع العلوم الطبيعية يتمثل في البحث عن أصل البشرية خلال طريقتين:

الطريقة الأولى: وسميت بالطريقة المباشرة، وذلك من خلال دراسة المستحاثات (بقايا الإنسان) .والطريقة غير المباشرة، من خلال دراسة الكائنات الحية غير الإنسانية، لكنها أقرب إلى الإنسان، وذلك بالاعتماد على علم الانسجة وعلم الوراثة ، فعلى سبيل المثال، لقد اعتقد أن الإنسان أصله قرد، لكن هذه الفرضية أصبحت باطلة من خلال دراسته الهرمونات لدى الإنسان والقرد، فتأكد علماء البيولوجيا أنهما لا يملكان نسبة الهرمون نفسها ، فبالنسبة للإنسان يمثل الحامض النووي (ADN) مئة بالمئة أما بالنسبة للقرد فإنه يمثل 90 بالمئة، أما فيما يخص التنوع البيولوجي للإنسان فيتم ذلك عن طريق كيمياء العضوية الخلوية من خلال علم المورفولوجيا(أي الشكل أو الهيئة الخارجية)ومن خلال علم الفيزيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) ومن خلال علم الأمراض (الباتولوجيا) ومن خلال علم النفس، وهذا ما أدى الى ظهور طرق وتقنيات عديدة استفاد منها علم الأنثروبولوجيا من خلال القياسات على سبيل المثال وروائز الذكاء ، وهذا دائما بالاعتماد على علم البيولوجيا الذي أفاد الأنثروبولوجيا كذلك من خلال ما يسمى بتحليل الدم، وهذا دليل اخر على استفادة الأنثروبولوجيا من علم البيولوجيا، لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا هو: ما هي الطرق العملية التي يعتمدها الانثروبولوجي من خلال استعانته بعلم الحياة أو الفيزيقا ؟"[1].

[1] –مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، المرجع السابق، ص ص 31،32.

على هذا الأساس نفهم أن عالم الأنثروبولوجيا ينشغل ويهتم بتلك التغيرات المرتبطة بالمناخ والمواد الغذائية وعلاقتها بسعادة أو تدمير المجتمعات البشرية. وينشغل الأنثروبولوجي كذلك بالممارسات الثقافية كالزواج المكرر، والزواج بالأقارب والزواج بالأجانب ، إضافة الى ذلك يهتم الأنثروبولوجي من هذا المجال من البحث بأصول التجمعات البشرية مثلا : أمريكا هي خليط من الشعوب والاجناس، والجزائر خليط من القبائل والإثنيات مثل : قبيلة بني هلال وبني سلامة (الذين هاجروا من الجزيرة العربية) .

2 / الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية :

" إنه تحت تأثير راد كليف براون بالخصوص فإن الأنثروبولوجيا الإجتماعية حاولت أن تكون علم الاجتماع مقارنا وتدخل ضمن مجالاتها الإثنولوجيا، وعلم الإجتماع باعتبارهما مجالين معرفيين أساسيين ولهما خصوصيات دقيقة ومعينة في دراسة المجتمع والتطورات الحاصلة فيه، أما اليوم وبالخصوص في فرنسا، فإن الأنثروبولوجيا الإجتماعية والإثنولوجيا أصبحتا مرادفين الإثنولوجية المدنية وإثنولوجية الريف ،وهكذا رفضت هذه الأنثروبولوجيا الإجتماعية تلك الفكرة القائلة : إن موضوعها يهتم بالمجتمعات البدائية فقط ، إلا أنه في بعض الجامعات الأمريكية، هناك رفض لهذا التقسيم ، مع التأكيد من قبل هذه الجامعات على أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تدرس المجتمع من خلال وظائفه الحيوية ومن خلال نزاعاته وصراعاته وتغيراته وقد وضعت هذه الجامعات تمييزا كذلك بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية مؤكدة على أن هذه الاخيرة تهتم خاصة بالأعمال الابداعية وعلى رأسها الأعمال الفنية وكذلك بالرموز كالاساطير ، الطقوس الدينية"[1].

[1] – مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا ،المرجع السابق، ص 33.

وعليه مما تقدم فليس هناك فرق بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وقد سميت هذه الانثروبولوجيا كذلك بالنزعة الثقافية .

3/ الانثروبولوجيا اللغوية :

" بعد أعمال التطوير بين أمثال سبنسر الذي تأثر بالبيولوجيا التطورية كشارل داروين العالم البيولوجي الانجليزي اللذين بحثا في اللغات الأم واللغات الحية والميتة، كاللاتينية، الإغريقية، السوريالية، القبطية، وبعد أعمال ديسوسير وجاكوبسون اللذين مهدا للبنيوية ، فإن الانثروبولوجيا استفادت استفادة بالغة من هذه الدراسات والأعمال وذلك من خلال البحث في تلك العلاقة الموجودة بين اللغة والثقافة في المجتمعات الشفاهية، إن هذه العلاقة الموجودة بين الثقافة واللغة قد تم التعبير عنها بمصطلح الإثنولغوية ، ودورها يتمثل في الوصف والتحليل الشكلي والظاهري للغات التقليدية والمحلية على مستوى علم الأصوات وحتى على مستوى النحو ، وقد أكد همبل وسبنسر أن كل لغة تعبر عن نظرة مجتمع ما وعن تصور خاص لهذا المجتمع الذي يتكلم افراده بها ،بمعنى انها تعكس ذهنيته وتحدد ثقافته وشخصيته"[1].

من خلال هذا نفهم أن هذا التصور أظهر أنه ذو قيمة وأهمية في مجال أنثروبولوجيا وفلسفات اللغة، إلا أن النقد الذي يمكن أن نوجهه له هو اللغة قد تتغير، لكن التصورات والذهنيات والثقافات تبقى هي هي ثابتة والعكس صحيح قد تتغير الذهنيات والتصورات والرؤى وتبقى اللغة هي نفسها ثابتة، وبالتوازي بهذا التصور درس تلك العلاقات والتغيرات الموجودة في البنية اللغوية والاجتماعية والعلاقة في ما بينهما، كالعلاقات الموجودة بين المفردات وعلم الأصوات والمجتمع، مثلا في مدينة بلعباس

[1]– مصطفى تيلوين ،مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، المرجع السابق ، ص34.

الأخ ينعت ب " خيي" وفي تلمسان " خاي" وفي وهران " خوي" وفي العاصمة " خو" أضف الى ذلك لكل رموزا خاصا بها، تعبر عن ثقافتها.

4/الانثروبولوجيا التربوية :

"يعرف هذا النوع هو ذلك الفعل الذي نمارسه على الأخر لتنمية قدراته وملكاته العقلية والبدنية ويعتبر دور كايم وبالضبط بين عام 1922 و 1925 هو المؤسس للأنثروبولوجيا التربوية إذ درس الأنظمة التربوية وأبرزها: كيف يمكن للمجتمعات أن تتكيف من خلال هذه الأنظمة التربوية؟ وربط هذا التكيف الذي تقوم به الأنظمة التربوية بإشكالية تقسيم العمل الذي تم تقسيمه إلى قسمين:

- عمل ميكانيكي ألي متعلق بعمل الألات .

- عمل عضوي مرتبط بالجهد العضلي والطبيعي للإنسان العامل.

ويواصل دور كايم تساؤلاته حول العلاقة الممكنة بين التعليم ومتطلبات المجتمع ويتساءل كذلك عن دور المدرسة في تقسيم الأفراد حسب قدراتهم داخل الفضاء الإجتماعي وسيطور الأنجلوساكسيون هذه التساؤلات ويطرحون المشكلات نفسها، لكن بالإضافة الجديدة والتي كانت محل تركيزهم حول الفهم المتبادل والثقافة المشتركة بين المعلم والمتعلم وقد اهتمت الأنثروبوجيا التربوية كذلك، بدراسة وتحليل محتويات العملية التعلمية والبحث في الأسباب التي جعلت من هذه البرامج معتمدة في المنظومة التربوية الوطنية"[1].

[1]– مصطفى تيلوين ،مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، المرجع السابق ،ص41.

ويمكن القول بأن الأنثروبولوجيا تنقسم إلى فروع أخرى وهي :

1/**الأنثروبولوجيا الطبيعية** : " وهي تهتم بمسالة ظهور الانسان ابتداء من الصور الحيوانية كما تهتم بالصفات البيولوجية للاجناس"[1].

2/ **الإثنولوجيا** : وهي تسمى أيضا الأنثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية "وهي تهتم بدراسة الجماعات الانسانية ذات الثقافات القديمة والتي يمكن ملاحظتها مباشرة وهي في هذا تفترق عن الأنثروبولوجيا الطبيعية لان الباحث قد يضطر إلى أن يعيش مع الشعب المدروس ويصبح كأي فرد فيه، وقد ظهرت الإثنولوجيا كعلم عندما تعذر على الغرب على أن يسود العالم سياسيا"[2] .

لذا فإنه ابتداءا من عام 1920 على وجه التقريب ظهر اهتمام جديد بهذا العلم على أنه يساعد في تحديد العلاقة مع الشعوب المستعمرة .

رهانات الأنثروبولوجيا :

"خلافا لمعظم الحيوانات لا يرتبط الانسان بمحيط خاص به فالكرة الارضية بكاملها هي به، ومن خلال ثقافته يتأقلم مع أوساط مختلفة ومن خلال تكويناته البيولوجية في استطاعته اكتساب مروحة واسعة من السلوك المختلفة ذلك أنه لا يتطور داخل محيط طبيعي وحسب ، بل هو يتطور أيضا ومن خلال مرحلة طويلة مع التعلم في وسط اجتماعي وثقافي خاص . من السخافة أن نردد القول إن الانسان حيوان اجتماعي ، بل علينا هنا أن نخلص الى النتائج المنهجية ، لا يمكن التطرق الى الوضع البشري إلا بعبارات التنظيم الاجتماعي وقد أظهرت الانثروبولوجيا الترابط الحميم بين الجسد الفردي وبين العلاقة الإجتماعية كما أظهرت استحالة التفكير في

[1]– مصطفى تيلوين ،مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، المرجع السابق ،42.

[2] – جعفر عبد الوهاب، البنيوية وموقف سارتر منها، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، 1980، ص 12.

المرض والموت بعبارات فردية صرفة، تطال الإستحالة هذا التفكير في الإنسان أيضا فالإنسان لا يفكر فيه إلا بصيغة الجمع، كل تفكير في الإنسان هو تفكير إجتماعي وأنثروبولوجي بالتالي هي انثروبولوجيا اجتماعية "[1].

مولد الانثروبولوجيا البنائية :

" نشر في باريس كتاب " الأبنية الأولية للقرابة "عام 1948 وكان مؤلفه الفرنسي كلود ليفي ستراوس الذي عاش اعواما طوالا في البرازيل يدرس المجتمعات الفطرية، والهندية الاصلية هناك، ثم انتقل لإكمال دراسته في نيويورك حيث خضع لتأثير منهجي قوي مارسه على أجيال الباحثين هناك (رامون جاكوبسون)الروسي المهاجر مؤسس المدرسة الشكلية وحلقة براغ اللغوية ، وقد استلهمه" ليفي ستراوس " في دراسته المذكورة عن علاقات المحارم التي افتتحت عصر البنائية لا في علم الأنثروبولوجيا فحسب وإنما في بقية العلوم الانسانية حيث سادت فيها خلال هذا النصف الثاني من القرن 20"[2].

ويحدد ليفي ستراوس هذه الانثروبولوجيا بأنه ليس معرفة المجتمعات في نفسها، وإنما اكتشاف كيفية إختلافها عن بعضها البعض، " فمحورها إذن مثل علم اللغة هو القيم الأخلاقية ، ويقول :إن الذين يعترضون على ذلك بدعوى لا يمكن تحديد العلاقات بين كائنات لا نعرفها في نفسها بشكل كاف ينسون ما أثبته العلم الحديث وما عبر أحد كبار علماء الطبيعة المعاصرين من أن مهمة العلم الأساسية هي مقارنة الأشكال المتجاورة قبل تحديد كل منها بدقة، لأن التغييرات التي يعانيها أي شكل معقد ربما كانت سهلة الادراك والفهم دون تحليل هذا الشكل وتحديده وإذا كان هذا المنهج ينتمي

[1] – مارك اوجيه وجان بول كولاين، الأنثروبولوجيا ،تر:جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة ،فرنسا ،ط 1 2004 ،ص15.

[2]–صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 1 ،1998، ص 145.

إلى طريقة التحولات جزءا من قوانين المجموعات الرياضية إلا ان نموذجه المباشر هو علم اللغة الذي يرى ليفي ستراوس إنه يختص عن غيره من العلوم الإنسانية "[1].

نفهم من هذا أن علم اللغة هو العلم الوحيد الذي يمكن وضعه على قدم المساواة بالعلوم الطبيعية الدقيقة وذلك لأسباب ثلاثة :

أولا :" لأنه يدرس موضوعا عالميا، إذ لا يوجد أي مجتمع إنساني دون لغة .

ثانيا: لأن منهجه متشابه، أي أنه يمكن اتباع المنهج نفسه في دراسة ؟أية لغة قديمة كانت أو حديثة، بدائية أو متحضرة.

ثالثا: لأن هذا المنهج يعتمد على بعض المبادئ الأساسية التي لا يختلف عليها الباحثون المتخصصون، وان كانت لهم بعد ذلك وجهات نظر متفاوتة في الجوانب الثانوية. ولا يوجد علم أنساني او اجتماعي اخر يضمن توافر هذه الشروط بدقة"[2] .

على هذا الأساس لم يحظ عالم انثروبولوجيا بشهرة اعظم من الشهرة التي حظي بها ليفي ستراوس ، مع أنه لا يكاد يضاهي في الصعوبة احد .وقد نبعت كل من الشهرة والصعوبة ، في حالته هو ، من منابع مشتركة الى حد ما، والطبيعة الشعرية التي كثيرا ما يكتنفها الغموض لفكره واسلوب كتاباته. أن معظم الأنثروبولوجيين يقفون انفسهم على الوصف الدقيق الشامل لشعب واحد من الشعوب ويحدون من جماح طموحاتهم النظرية بحصرها في قضايا مثل تحسين التصنيفات الدارجة او التوصل الى تعميمات قصيرة المدى او متوسطة حول " ثروة العروس" في افريقيا الى" الزعامة " في ميلانيزيا، واذا ما طلب اليهم ابداء الراي حول مميزات الجنس البشري بشكل عام فان من المحتمل ان يؤكدوا أن الانسان العاقل حيوان يتكاثر بالتوالد ، يمشي على اثنين

[1]– صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 146.

[2]– المرجع نفسه، ص 147.

ويتكلم وله قدرات فائقة على التعلم ، لكن هذا النوع من التنظير لا يجتذب الجماهير الغفيرة .ذلك أن الدرب المؤدي إلى شهرة علماء الانثروبولوجيا هو درب الجنس والميتافيزيقا .كما بين ادمند ليتش في معرض حديثه عن مالينوفسكي وفريزر .

" لكن هذا التهيب من التنظير له ما يبرره، فأعمال النظر في الطبيعة البشرية ليس بالأمر السهل، وليس من المؤكد أن الأنثروبولوجيين أفضل إعداد لذلك من علماء النفس التجريبي مثلا. لا بل ان اهم ما اسهموا به مال الى التشكيك لا الى الاثبات وذلك في معظم الوقت، بأن بينوا أن الظواهر التي كانت تعتبر ظواهر طبيعية إنما هي ظواهر ثقافية. وقد ادعى أنثروبولوجيون عديدون أنه ليس هناك من شيء يدرسه علمهم وهو الإنسان"[1] .

من هنا نستنتج أنه لم يكن على هؤلاء الفلاسفة أن يواجهوا تحدي المعرفة المستمدة من علم الاجناس الحديث ، وقد أخذ ليفي ستراوس على نفسه أن يبعث الحياة في هذا المبدأ، مبديا في الوقت ذاته استعداده لقبول التحدي الجديد، وذلك بأن من يحاول أن يفهم الخصوصيات الثقافية وأن يثبت الوحدة الفكرية للجنس البشري في أن معا .

1/ العلاقة بين علم الاثار وفروع الانثروبولوجيا :

أ- علم الاثار والانثروبولوجيا الثقافية :

"إن دراسة الانثروبولوجيا الاجتماعية التي تهتم بدراسة المجتمعات البشرية وبناها وأنساقها، تشكل دعامة مهمة لعلم الاثار في تفسيره لمادته الاثرية التي تنشا في حالة اجتماعية ما وتتاثر بها وتؤثر فيها ايضا.

[1] – جون ستروك، البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس الى دريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة ،الكويت، عدد 206، 1990، ص 26.

ب- علم الأثار والأنثروبولوجيا الحيوية (الفيزيقية) :

كون النوع الإنساني له تاريخ تطوري بيولوجي كشفت عنه الدراسات الأنثروبولوجيا الطبيعية فبالتالي إن المخلفات الاثرية المرتبطة بالتسلسل التطوري للبشر تشكل حلقة وصل بين العلمين ، ويتضح هذا في ادوات الهوموراركتوس والنيدرتال والعاقل، وفي هذا المجال نجد الأثاري الأنثروبولوجي يعملان في نفس الحفرية، فلقى البيولوجية للإنسان يدرسها الإنثرولوجي واللقى الدالة على النشاط الانساني (مصنوعات ، رسوم ، اثار استيطان) يدرسها الأثاري، كما تواصلت هذه العلاقة بشكل لا اساس علمي له، وذلك في دراسة الأنثروبولوجية للسلالات البشرية ما بعد الانسان العاقل ومحاولة المفاضلة بينها وربط الاثار المميزة والحضارة بسلالات بشرية معينة "[1].

ج- علم الأثار والأنثروبولوجيا الثقافية :

" كون علم الاثار معني بالكشف عن الماضي الثقافي للمجتمعات الإنسانية وهذا الموضوع هو نفسه جزء مما تتناوله الأنثروبولوجيا الثقافية في دراستها لثقافة المجتمعات الانسانية في الماضي والحاضر وقد نتج عن العلاقة بين العلمين منطلقات بحث مشتركة يمكن تعداد منها :

1-التركيز على ما يتكرر في السلوك الإنساني وليس على الحالات الفردية .

2- محاولة الكشف عن وجود وحدود ظاهرة الانتشار الثقافي .

3- الاهتمام بالعامل البيئي وتأثيره على الثقافة .

4- وضع فرضيات وتخمينات لفهم وتفسير الثقافة "[2].

[1]- أزهري مصطفى صادق، مقدمة في الأنثروبولوجيا، المرجع السابق، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 21.

ومن هذا الأساس فمن ضمن علاقة علم الاثار بالأنثروبولوجيا يمكن الحديث عن فرع الأثنوأركيولوجيا وهي تجميع معطيات اثنوغرافية بهدف تقديم مساعدة للتفسير الأثاري ومقارنة هذه المعطيات مع المعطيات الاثرية والأثنوغرافيا هي دراسة المجموعات الأثنية المعاصرة ." تبرز نتيجة اولى من الاعتبارات التي قد يخطئ بعضهم باعتبارها نظرية بحثة، ذلك أن الانثروبولوجيا لا يمكن بأية حال ، أن تستسلم لفصلها عن العلوم الدقيقة والطبيعية أو عن العلوم البشرية، فاذا كان يترتب عليها ان تختار تبعية، فأنها ستعتبر نفسها علما اجتماعيا، ولكن ليس في النطاق الذي قد يسمح فيه هذا التعبير بتحديد مجال منفصل، بل بالأحرى لأنه يشدد على الطابع الذي يميل الى أن يكون مشتركا بين جميع الفروع العلمية"[1] .

2/ المهام الخاصة بالأنثروبولوجيا :

1/"**الموضوعية:** طموح الانثروبولوجيا الاول هو بلوغ الموضوعية وترسيخ حسها وتعليم مناهجها، ومع ذلك ينبغي توضيح مفهوم الموضوعية ، فالأمر يتعلق فقط بموضوعية تتيح لمن يمارسها صرف النظر عن معتقداته وإيثاراته وأرائه المسبقة، لان مثل هذه الموضوعية تميز جميع العلوم الاجتماعية والا لما استطاعت هذه العلوم الطموح الى مرتبة العلم"[2] .

نفهم من هذا أن طراز الموضوعية التي تنشدها الانثروبولوجيا يذهب ابعد من ذلك ، لا يتعلق الامر فقط بالترفع فوق القيم الخاصة بمجتمع الملاحظ او جماعته ، بل بمناهج افكاره ايضا وبلوغ صياغة صحيحة .

[1] – كلود ليفي ستراوس، الانثروبولوجيا البنيوية، المرجع السابق، ص 411.

[2] –المرجع نفسه، ص417.

2/ **الكلية :** " طموح الانثروبولوجيا الثاني هو الكلية، فهي ترى في الحياة الاجتماعية نظاما ترتبط جميع جوانبه ارتباطا عضويا. وتقر راضية بانه لابد لتعميق معرفة بعض أنماط الظاهرات ، ومن تجزئة مجموع مثلما يفصل العالم النفسي الاجتماعي ورجل القانون والاقتصادي والإختصاصي في العلوم السياسية وتهتم اهتماما شديدا بطريقة النماذج لكي لا تقبل بشرعية هذه النماذج الخاصة "[1].

3/ **الدلالــة :** "أصالة البحث الأنثروبولوجي الثالثة أصعب تعريف واهم أيضا من السابقين ، لقد جرت العادة على تمييز انماط المجتمعات التي يهتم بها الأنثروبولوجي بصفات سالبة بحيث يشق علينا ان ندرك ان ايثاره يستند الى اسباب ايجابية، يقال ان مجال الانثروبولوجيا يكمن في المجتمعات غير المتمدنة، الجاهلة للكتابة، قبل الالية، اوغير الالية "[2].

إن هذه النعوت تخفي جميعها واقعا ايجابيا ، فهذه المجتمعات قائمة على علاقات شخصية ، علاقات ملموسة بين الافراد على درجة اهم من العلاقات الاخرى بكثير .

4/**معيــار الصــحة :**" إن مجتمعات الانسان العصري، هي التي ينبغي بالأحرى تعريفها بطابع سلبي، فقد اصبحت علاقتنا بالأخرين لا تبنى إلا بصورة عرضية وجزئية على هذه التجربة الاجمالية وهذا الادراك الحسي لشخص من قبل اخر أنها تنتج عن صياغات جديدة غير مباشرة من خلال بعض الوثائق المكتوبة "[3].

من خلال ما تم ذكره إذن أن الأنثروبولوجيا تهتم تدريجيا بدراسة المجتمعات المعاصرة، تتمسك بالتعرف فيها على مستويات الصحة وعزلها.

---

[1] – كلود ليفي ستراوس ،الأنثروبولوجيا البنيوية، المرجع السابق ،ص 418.

[2]– المرجع نفسه ،ص419.

[3]–المرجع نفسه ،ص421.

أن ما تتيح وجود الانثروبولوجي في ميدان مألوف لديه عندما يدرس قرية أو منشأة إنتاجية إقتصادية هو أن جميع الناس فيها يعرفون بعضهم بعضا أو تقريبا.

3/ بنيوية كلود ليفي ستراوس الانثروبولوجية :

اهتمت أساسا الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، بالمجتمعات البدائية حيث لا يمكن فصل السياقات النفسية الاجتماعية عن البنيات اللغوية، والاقتصادية والقانونية، ومن هنا تشديدنا على هذا العلم التركيبي وذلك لتدارك ايجاز الملاحظات التي سبقت، بما أن كلود ليفي ستراوس من جهة أخرى هو مجسد ذلك الاعتقاد بدوام الطبيعة الانسانية.

" فإن بنيوية ليفي ستراوس الانثروبولوجية تعرض ميزة مثالية وتشكل النموذج، لا الوظيفي، ولا الوراثي، ولا التاريخي، بل الاستقرائي الاكثر دهشة الذي أمكن استعماله في علم إنساني تجريبي، ولهذا السبب يقتضي من، وجود صلة بين هذا المذهب للبنية كواقع اول للحياة الانسانية في المجتمع وبنيوية الذكاء البنائية، هذا هو المبدأ الاساسي الاول لهذه البنيوية التي ستبحث وراء العلاقات المحسوسة عن بنية مخفية وغير واعية لا يمكن الوصول اليها إلا عبر بناء استقرائي لنماذج مجردة "[1].

يسمح لنا نصان أساسيان فهم المعنى الذي أعطاه ليفي ستراوس لبنياته في تفسير انثروبولوجي :"إذا كان النشاط اللاواعي للذهن يشتمل على فرض الاشكال على المضمون مثلما نعتمد نحن، وإذا كانت أساسا هذه الاشكال هي نفسها لجميع الاذهان القديمة والحديثة، البدائية والمتمدنة، فيجب ويكفي الوصول إلى البنية غير النوعية الكامنة تحت تأثير كل مؤسسة وتحت كل تقليد وذلك للحصول على مبدأ التفسير يصبح لمؤسسات أخرى وتقاليد أخرى، شرط أن ندفع بالتحليل بعيدا وهذا أمر طبيعي

[1] – جان بياجيه ،البنيوية ،تر: عارف منيمنة ، منشورات عويدات ،بيروت ،لبنان ،ط 4،1985 ،ص88.

لكن هذا الذهن الانساني الثابت أو النشاط اللاواعي للذهن يحتل في فكر ليفي ستراوس موقعا محددا ، ليس هو بفطرية شومسكي ولا هو بالأخص التجربة المعاشة التي من المفروض التخلي عنها مع احتمال إعادة دمجها في تركيب موضوعي بعد ذلك بل إنه نظام من التصورات محصور بين البنيات التحتية والبنيات الفوقية "[1].

نلمح على هذه الصورة مفترق الفروع العلمية الغريب الذي وصلت اليه الانثروبولوجيا اليوم ، فلحل مسالة الموضوعية التي فرضتها عليها الحاجة الى لغة مشتركة تستعمل في ترجمة التجارب الاجتماعية المتنافرة ، تبدا الاستدارة نحو الرياضيات والمنطق الرمزي .

[1]– جان بياجيه ، البنيوية ، المرجع السابق ، ص91.

المبحث الثالث : ما بعد البنيوية .

1/**السيميولوجيا** : تحتل السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر مكانة مميزة فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله وامتداداته ،ومن حيث مردوديته وأساليبه التحليلية ،إنها علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة في الحقول المعرفية ،كاللسانيات والمنطق والفلسفة والتحليل النفسي والأنثروبولوجيا (ومن هذه الحقول استمدت السيميائيات أغلب مفاهيمها وطرق تحليلها) كما أن موضوعها غير محدد في مجال بعينه فهي تهتم بكل مجالات العقل الإنساني بدءا من الإنفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الإجتماعية وانتهاء بالأنساق الإيديولوجية الكبرى.

" وعلى حد زعم امبرتو ايكو أن تاريخ السيميائيات يعود إلى ألفي سنة مضت والتي كانت تعرف بنظر الرواقيين بالعلامة ،ويروي ايكو أن الرواقيين هم أصلا من العمال الأجانب في أثينا وبالتالي فهم دخلاء عليها ،فأصلهم الحقيقي يعود إلى الكنعانيين الفينيقيين القادمين من أرض كنعان (فلسطين ،لبنان ،سوريا ،الأردن) إلى شمال إفريقيا (ليبيا ،تونس ،الجزائر ،المغرب) والذين انتقلوا إلى أثينا وهؤلاء حسب ايكو اكتشفوا أن الإختلاف في أصوات اللغة وحروفها أي شكلها الخارجي الذي يدعى الدال ويصل ايكو إلى أن هؤلاء البرابرة قد سبقوا دي سوسير في اكتشاف الفرق بين الدال والمدلول فهؤلاء الدخلاء كانوا أصحاب تجربة لا يملكها اليونانيون أي تجربة الازدواج الثقافي والحضاري واللغوي من خلال ثلاث لغات: الكنعانية ،اليونانية ،الأمازيغية"[1] .

وعلى هذا الأساس نفهم أنه منذ أن أحس الأنسان انفصاله عن الطبيعة وعن الكائنات الأخرى واستقام عوده وبدأ يبلور أدوات تواصلية جديدة تتجاوز الصراع والهرولة والاستعمال العشوائي للجسد والإيماءات ،بدأ السلوك السيميائي في الظهور

[1]–عز الدين مناصرة ، جمرة النص الشعري ، مقدمات نظرية في الفاعلية والحداثة ، منشورات الإتحاد العام للأداب والكتاب العرب ، عمان ، 1995 ، ص 477.

وتبلورت أشكال رمزية تستمد قيمتها التعبيرية من العرف والتواضع ،وهي الأشكال التي سينظر إليها فيما بعد باعتبارها العلاقة التوسطية بين الإنسان وعالمه الخارجي ،وليس غريبا أن تركز الأعمال الفلسفية الكبرى اهتماما على دراسة العلامة باعتبارها الأداة الأولى التي قادت الإنسان إلى الإنفصال عن الطبيعة الموحشة ليلج عالما ثقافيا حيث سيأتمن ويكتشف طاقاته التعبيرية الجديدة ،بل يمكن القول (إن فلسفة اللغة ،من الرواقيين إلى كاسبيرير ،ومن القروسطيين إلى فيكو ،ومن القديس أوغسطين إلى فيجشنشتاين ،لم تكف عن مساءلة أنساق العلامات ،وبذلك تكون هذه الفلسفات قد طرحت بشكل جذري قضية السيميائيات).

"رغم هيمنة هذه الأصول ودورها في تحديد الهوية المعرفية للسيميائيات فإننا سنهتم بموضوعها وحدودها النظرية ومبادئها التحليلية أكثر من اهتمامنا بأصولها الفلسفية وجذورها التاريخية. إن السيميائيات لا تنفرد بموضوع خاص بها ،فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية ،فالموضوعات المعزولة ،أي تلك الموجودة خارج نسيج السيموز لا يمكن أن تشكل منطلق لفهم الذات الإنسانية أو قول شيء عنها فليس بمقدورنا أن نتحدث عن سلوك سيميائي إلا إذا نظرنا إلى الفعل الخارجي تجليا مباشرا "[1].

وعلى هذا الأساس وفي تطبيق ذلك الإلتفات إلى علم الدلالة ومنه إلى علم الإشارات والعلامات في المجتمعات الحيوانية فيتعين أولا أن جهاز النطق أو التصويت الموجود لدى الإنسان يحدث نفس الأصوات التي تحدثها الطبيعة أو بقي على شاكلته الأولى لكن الإنسان تفرد عن الحيوانات باستغلال صوته لأحداث مقاطع صوتية جد مختلفة ومتنوعة بهدف الإتصال والتبليغ والتفاهم مع غيره حقا أن كل شيء يتحدث عن

[1]–أمبيرتو ايكو ،التأويل بين السيميائيات ،والتفكيكية ، تر: سعيد بن كراد ،مجلة العلامات الأدبية ،عدد 16، 2004 ، ص120.

الطبيعة إذا كنا نعني بذلك نقل معلومات ما فأغصان الأشجار المائلة دليل على أن ثمة ريحا هوجاء والسحاب الداكن نذير عاصفة ،غليان الماء ينبئ بوجود قدر فوق النار ،والحرارة المرتفعة في جسم الإنسان دلالة على مرض ما ،لكن الطبيعة لا تخاطب كائنا بعينه فالسحاب لا يقصد التحذير من وقوع العاصفة ،والأغصان المائلة لا تريد أن تخبر بشيء عن هبوب الرياح ،وبهذا فإن الطبيعة قد تدلنا على كل شيئ معين دون أن نتحدث معها، وبالتالي فليس هناك أي إتصال أو ما يشبهه بينها وبين الإنسان ،وهذه الإشارات الطبيعية أو الموضوعية من طرف الإنسان تعرف بعلامات وهي سمات دالة على مصدرها أو مآلها.

2/ مصطلح السيميولوجيا / السيميوطيقا: إن ما يعنينا في هذه الدراسة تعريف مصطلح السيميولوجيا كما تناوله الغرب ،لأنه ولاشك هو منهج حداثي قديم جديد استخدم عند العرب بلفظ سيمياء أي لفظ الدلالة وأورد أبو العباس المعروف بالمبرد النحوي (ت،285) في الكتاب الكامل في اللغة والأدب ،إن لفظ سيما الواردة في عدة مواضيع من القرآن الكريم هي العلامة والإرسال لقوله سبحانه وتعالى:يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾[1].وقوله تعالى: نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾[2].وقوله أيضا: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾[3].

[1]– سورة الرحمان ،الأية : 41.

[2]– سورة البقرة ، الأية : 49.

[3]– سورة أل عمران ،الأية: 14.

وقوله : مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ [1]. وفي هذا المعنى قول الشاعر :

"غلام رماه الله بالحصن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثرياء علقت في جبينه وفي أنفه الشعر جيدة القمـــر "[2].

3/التفكيكية: إن القراءة النقدية لأسس المتن الفلسفي لما بعد البنيوية تحيل إلى تحليل المكونات المفاهيمية للمعالجات الفكرية في حل الأزمة الناشئة من تدهور واضمحلال البنيوي ،بالرغم من التفاعل الحاصل ،والمنبثق من المعطى البنيوي ،ومعالجته للبنية واللغة من قبل المرحلة النقدية الجديدة.

"فإن ما بعد البنيوية وجدت لها مكانا متميزا في الساحة النقدية العالمية بالوصول إلى مرحلة النضج النقدي ،وفقا لسلسلة من التحولات النقدية العالمية ابتدأت ب(موسكو) ووصلت إلى (جنيف)،وحطت (ببرلين) ،وانتقلت إلى(كوبنهاغن) ،وتطورت(بباريس) واستقرت في (واشنطن) ،فقد تمخضت عن مجموعة وولدت في بنية النظام الثقافي الإجتماعي ،نظرا لأن سلطات مرحلة ما بعد البنيوية ،رفعت معدل الرصيد النقدي ليتسلل إلى أنشطة مختلفة (سياسية ، دينية تعليمية ،اقتصادية ،اجتماعية ،ثقافية أكاديمية) ،وبهذا نصبت القدرة النقدية لما بعد البنيوية ،نفسها لمواجهة العوامل التي تضعف من تقدمها ،أو تقلل من أهمية نتائجها ،وبذلك تشكلت منطقتها لتشمل معظم الساحة النقدية العالمية امتدادا من أمريكا إلى اليابان ، في حين تشكلت رقعة المنهجيات الأخرى نسبة هشة من الرصيد النقدي العالمي، وقد أدى هذا إلى أن يكون

[1]– سورة هود ، الأية: 83.

[2]–أبو العباس محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، تح : نعيم زرزور وتغاريد بيطون ، الهيئة العامة للكتاب ، بيروت ، 1987، ص45.

المسار النقدي لما بعد البنيوية موازيا لشعار القطبية الأحادية ،والتفرد الإيديولوجي والهيمنة التحليلية التي وجدت لها البنية المثلى في المدرسة الأمريكية النقدية "[1].

"وقد مارست الاستراتيجية النقدية لما بعد البنيوية تناسبات عكسية بين انخفاض نسبة الحضور الإنساني وارتفاع النسبة النصية والخطابية في محاولة للانضمام إلى إصلاحات هيكلية للتخلص من تركات البنيوية ،فبالرغم من قطبية ما بعد البنيوية إلا أن ناتجها الإجمالي الحالي لم يحقق بشكل مغلق الوحدة النقدية لأسباب عدة من بينها: اللإتفاق على صحة معطياتها ،ارتباطها الكبير بالإيديولوجيا ،التأسيس المعرفي التعرض للإنتقادات من المدارس النقدية الكلاسيكية ،اليسارية المحافظة ،ولهذا بذلت ما بعد البنيوية مساعي لتجاوز بعض الإشكاليات التي كانت سببا في إعاقة عملها "[2].

ومما سبق ومن تلك المداخلات الأمريكية جاء تحديد مصطلح ما بعد البنيوية أشبه بلقاء غير منظم ،لرسم دور حيوي ،وفعال في نشاط ما ،ويتضح ذلك من خلال الدور الشاسع بين تحديدات النقاد والمفكرين لهذا المصطلح .وعلى سبيل المثال يحدد(مادان ساروب) ما بعد البنيوية بمجموعة من الأعلام النقد الحديث وهم:(دريدا ،فوكو دولوز ،جوتاري ،هابرماس) ،ويرى أن ما بعد البنيوية قد شاركت طروحات البنيوية في التحليل النقدي للتاريخانية والتحليل النقدي للدلالة ،والتحليل النقدي للفلسفة ،ثم امتازت ما بعد البنيوية بخصائص أهلتها إلى قيادة النقد بعد مرحلة البنيوية ،وتلك الخصائص كالأتي:

1/ زعزعة بنية اللغة ،وخلخلت الحصن المنيع لها ،لأنها قوضت وحدة العلاقة المستمرة بين الدال والمدلول.

[1]– ليوناردو جاكوبسون ، بؤس البنيوية ، تر : ثائر ديب ، دار الفرقد ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2008 ، ص149.

[2]– المرجع نفسه ص150.

2/ أكدت على التجاوب بين النص والقارئ هو إنتاجية بعد أن كان التجاوب عند البنيويين بين النص ونفسه.

3/ طال التحليل النقدي لما بعد البنيوية الميتافيزيقا ،ومفاهيم العلة ،والهوية ،الذات .

4/ اكتشاف امكانيات الشهوة ،وطلقاتها عبر الإستفادة من معطيات التحليل النفسي لأن تحليل ما بعد البنيوية تهيمن عليه الدلالات الجنسية.

5/ خلقت ما بعد البنيوية مسافات توتر شديدة بين اللغة ، وعلاقتها بالإنتاج ، والألة ، والشهوة ، والمادة ن والإستهلاك .

6/ تبنت ما بعد البنيوية جميع طروحات نيتشه في مسيرتها النقدية ،التي تتمثل بالعداء لفكرة النظام ،ورفض فكرة هيجل للتطور ،وانتقاد مسيرة التشابه ،والتطابق والدعوة إلى الإختلاف والإهتمام البالغ بالقدرات الخارقة للفرد وامكانياته الغير محدودة.

7/ مناصبة العداء لكل أشكال النظرية السياسية ،والمعتقدات المختلفة التي أسهمت في تحجيم الممارسات الإجتماعية والتأثير عليها"[1].

نستنتج أن خيار مقاربة مصطلح ما بعد البنيوية لمصطلح التفكيكية هو خيار نقدي منهجي لان المتتبع لمسيرة تطور ما بعد البنيوية يجد تلازمها الكبير مع الطرح التفكيكي منذ بدايته ،فضلا على أن الممارسات النقدية لكليهما يصب من النبع ذاته. وتشير الدراسات النقدية إلى أن ظهور مصطلح ما بعد البنيوية قد تأتي من الأحداث المهمة التي جرت بعد ثورة (مايو 1968) في باريس ،في حين أن البنيوية أعلنت عن موتها رسميا بعد محاضرة جاك دريدا عام 1966 التي حملت عنوان (البنية العلامة ،اللعب ،في خطاب العلوم الإنسانية) وأصبح المصطلح الجديد الذي حل

[1]– بعض التيارات فيما بعد البنيوية أو شجرة الأنساب النيتشوية ، تر : خميسي بوغرارة ، مجلة تروى ، عمان ، العدد 20 ، 1999 ، ص02.

محل البنيوية هو التفكيك .وعليه " يعد عجز ما بعد البنيوية بعد أحداث 1968 تحطيم هياكل سلطة الدولة ،وجدت أن بإمكانها زعزعة بنية اللغة ،واتجهت إلى جعل الأنظمة الفكرية ،والإعتقادية نداها بوصفها توجهات سياسية وتنظيمية تهدف إلى تحليل البنية الإجتماعية والتأثير عليها فضلا عن محاولتها التهوين من الإدعاءات العلمية والنقدية التي قدمتها البنيوية ،حيث مثلت البنيوية طريقة فلسفية في الطرح والتناول أقصت فيها الفصل الإنساني وأخفت ذاته ،وتمركزت حول البنية بوصفها الملاذ الأخير لإنعاش الطرح النقدي ،بعدما أثقل بخارجيات النص ،وبذلك تعددت المناقشات والطروحات التي قدمتها ما بعد البنيوية من طرح فلسفي ،إلى طرح سياسي إلى إجتماعي ،إلى لغوي لاهوتي في نهاية المطاف "[1].

على هذا الأساس إن ما بعد البنيوية قد نهضت على أشلاء البنيوية ،إلا أن الإختلافات بينهما كانت كبيرة على الصعيدين المنهجي والسياسي ،فالبنيوية فصلت الدال عن المدلول ،والبنيوية اتخذت من مبدأ الثنائيات المتضادة حد التوضيح المعقول واللامعقول والتمييز بين الحقيقة والزيف. أما ما بعد البنيوية اتخذت مبدأ النقض والسلب ،والتقويض ،حدا لبيان آلياتها ،وبعد أن أقحمت البنيوية نفسها في الميدان الفلسفي والسياسي ،شاءت ما بعد البنيوية الدخول إلى علم السياسة بهدوء ،لتجنب المزالق الإيديولوجية التي تعقبها بالنكبة كما حصل للبنيوية عام 1968.

" وبعد أن زودت البنيوية اليسار الفرنسي بنظرية سياسية شبه متكاملة جاءت البنيوية محملة بمعطيات يمينية ردت السياسة اليسارية الأرثوذكسية وبينت اخفاقها وفشلها وبذلك عاد الإنتقال من البنيوية إلى ما بعد البنيوية بمثابة الإستجابة لتلك التغيرات السياسية في فرنسا "[2].

[1]– ماهر شفيق فريد ،ما التفكيكية ،(نقاد بيل والشعر المعاصر) مجلة فصول ،عدد 63 ،2004 ،ص 332.

[2]– ماهر شفيق فريد ، ما التفكيكية ، المرجع السابق ، ص333.

مما تقدم نفهم أن التحول من البنيوية إلى ما بعد البنيوية ،هو تحول من مسار احتكار البنية ،إلى مسار ترويضها بمعنى الإنتقال من البنية الممركزة إلى البنية المهمشة ،وقد قاد هذا التحول إلى المطالبة بإحلال العلمية الميكانيكية إلى نسبية فلسفية غامضة وإلى إحلال الخطاب والدال والنص ،محل المصطلحات التقليدية في الفلسفة ،الجوهر ،المادة ،الهيولى ،ومن ثم إحلال بعض السمات المتعلقة بالتعيين اللامتناهي الخاص بتعدد القراءات بحيث مثلت إزاحة المعاني والمراجع الثابتة ضربا من التحرر الجنسي الفنتازي ،ونشاطا بديلا يقوم حين تستحيل الثورة السياسية أولا يعود مرغوب فيها وإذا كان الطرح التفكيكي وما بعد البنيوية واحدا فما هو الإختلاف بينهما؟

يمكن القول أن الاختلاف بينها هو اختلاف بيني سياسي لا اختلاف منهجي وظيفي لأن مصطلح التفكيكية يستخدم في أمريكا ،ويقابله مصطلح ما بعد البنيوية في فرنسا وقد أرادت المؤسسات الثقافية في هذه الأخيرة الاحتفاظ بكل ما يتصل بالموروث النقدي الفرنسي المتصل بالبنيوية.

" لم يرد الفرنسيون تناسي التحولات المهمة التي أحدثتها البنيوية ،وتصارعها المعرفي مع الهيجيلية والوجودية والظاهراتية ،والربط العضوي الجدلي بين الفلسفة الفرنسية والبنيوية الفرنسية ،وبهذا تمت في سياق تلك التطورات عمليات كبرى لإقصاء الإنسان وبناء فلسفة جديدة متحررة من الميتافيزيقا ،متكيفة مع توجهات الإنسان الأوروبي الجديد في التطلع لإكتساب الحاضر والإنطلاق إلى المستقبل "[1].

وانطلاقا من طبيعة الفكر الأمريكي في استغلال إبداع الشعوب الأخرى ،حاول النقد الأمريكي الإستفادة من التحولات الإستراتيجية الحاصلة في فرنسا من إزاحة المنظومة البنيوية وإحلال منظومة ما بعد البنيوية محلها ،وذلك بإزاحة منظومة النقد الجديد

[1]– اديث كريزويل ، عصر البنيوية ، تر: جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط1 ، 1992 ، ص14.

المهيمن على الوسط الثقافي الأمريكي وإحلال التفكيكية بوصفها المشروع الجديد الذي سيكشف القواعد التي تبنى عليها الدوال ،ليتسنى له بعد ذلك التلاعب بها وتوجيهها إلى المعنى والممثل للأشياء على أنها انزياحات مستمرة لا نهائية لا ترقى إلى صيغة الإستقرار ،وتبقى في حقله واحداث حرجة ذات معان مهمشة طبقا لتعدد قراءتها.

4/ التفكيكية معناها وغايتها :

ليست عملية الولوج إلى المنهج التفكيكي لدى دريدا بالشيء الهين ،ربما كانت المداخل المتعددة والكتابات المستهدفة لمحاولة توضيح المفهوم للمصطلح التفكيكي هي التي أدخلت بعض الباحثين في متاهات جعلت ممن أتوا بعده يمثل لهم التفكيك هاجسا يتخوفون من الإقتراب منه ،والخوف يكمن في أن القارئ سيجد صعوبة في فهم هذا المصطلح أو الفكر أو السر يكمن في أن قراءة دريدا ليست بالسهلة بل تحتاج منا إلى أذان مفضوضة الصماغ ،أو بالأحرى تحتاج إلى أذن ثالثة سماع ما لم يسمع من قبل.

ويرى سلفرمان أن تفكيكية دريدا تقوم على ثلاثة أبعاد وهي:

1/ " تحديد الثنائيات المتقابلة التي يشتغل عليها التفكيك فالخطاب الذي ينتجه الفضاء الغربي مرفق بجملة من الثنائيات منذ أفلاطون حتى اللحظة الراهنة "[1]. نفهم من هذا أن مهمة التفكيك هو إدراك ذلك أو كشفه إذا من خلال ذلك يمكن إعادة قراءة الفكر الغربي والوصول إلى نتائج مناقضة لما هو سائد.

2/ " النزوع نحو استخدام مفهومات ومقالات إجرائية غير محسومة أو ما لا يمكن حسمه أو تحديده فقد ألف دريدا في دراساته وقراءاته استخدام بعض المقولات الرجراجة

[1]– ماهر شفيق فريد ، ما التفكيكية ،المرجع السابق ، ص105.

وغير ثابتة الدلالة حيث لا يمكن الحسم في دلالتها"[1]. وعليه نفهم مما سبق أنه ما ينسجم مع روح التفكيك ذاتها من حيث كونه قراءة مؤقتة في انتظار قراءة قائمة ولهذا يتكلم دريدا في هذه الكلمات غير محسوسة الدلالة والتي يوصفها في قراءته بأنها كلمات غير محدودة.

3/ "تتحدد المهمة الثالثة لإستراتيجية التفكيك في تعاملها مع النصوص بأن القراءة التفكيكية لا تسلم بنتائج القراءة ،بل تعتبر القراءة المنجزة غير نهائية وبهذا تمارس التأجيل والإرجاء عبر استخدام مفهوم الدفاع الذي يعين الإخلاف والإختلاف أي التأجيل والإرجاء"[2].

إذا فإن إحدى المزايا الأساسية لتفكيكية دريدا تتمثل في كونها أدركت إلى أي حد يعبر المقال ،بوصفه بنية تتعلق بمستوى التحليل الذي يتناول نص مؤلفا من سلسلة من الجمل عن إدارة القوة أو الإرادة .وعلى الرغم من أهمية هذه العناصر النقدية التي يجب إبقاءها طي الكتمان ،تعاني التفكيكية من اختصار للتفكير الحواري والتاريخي فدريدا وأصدقاؤه يظنون أنهم يميزون في كل النصوص مأزق منطقية أليات ،ولا يبدون يدركون إلى أي حد يستطيعون بناءات لما وراء مقالاتهم على النص المحلل ،فهم يعيدون انتاج بعض مساوئ (اللغومركزية) ،من خلال ما تقدم نلمس الشيء البديهي وهو عدم وضوح مطلب وغاية التفكيك النقدية بالتفسير المحدد للنصوص الأدبية ،إن كنا سنتحدث عن الصعيد الأدبي فغاية دريدا التفكيكية ، هي التمرد على كل ما هو أصيل مركزي ثابت والجنوح نحو اللاثابت.

[1] –ماهر شفيق فريد ، ما التفكيكية ، المرجع السابق ، ص106.

[2] –المرجع نفسه ، ص108.

5/ جاك دريدا والنظرية التفكيكية :

بسطت التفكيكية نفوذها الفلسفية على أنقاض البنيوية التي لم تعمر طويلا على الساحة النقدية العالمية ،إذ جاءت الأخيرة بأفكار واستراتيجيات نقدية تثير الجدل لتكون المبشر في تحليل اللغة من قيودها النسقية والمريبة في تكتيكها المتناقض بشكل لا متناه من الإفتراضات والتأويلات المتعددة والمختلفة كيفا ومعنى.

" بدأت ملامح التشتت عند دريدا تتحول إلى فلسفة وإلى خطاب ليس كأي خطاب خطاب يحاول أن يؤكد حضور مركزية التراث العبراني المختزل في كلمات دريدا الرئيسية ،الذي لم يتسنى إلا عن طريق تفكيك الأطر الإبستمولوجية لأنظمة الميتافيزيقا التي تكتلت في تاريخ الحضارة الغربية إلى غاية هوسرل ،الذي ساعد هذا الأخير على تفويض الحضور والكشف عنه مقارنة بأنطولوجيا هيدغر التي تربط اللغة بالكينونة كبيت لها ،فتفكيك الميتافيزيقا وحضور العقل وهيمنته لا يبدأ من التجربة ومن الظواهر الإمبريقية لأنهما مأسورين بفعل الزمن ،وإنما يبدأ من اضرب اللغة والألسونيات والكتابة لما تمتاز به من استمرار كحصن مارق على الزمن ،لا يتأثر بل يؤثر لأن التراث الغربي عرف بحضور الذات من أفلاطون إلى اللحظة الراهنة وكلما كان هناك اختلاف إلا وسبقه اختلاف.

بمعنى أن الإختلاف يظهر زمنيا قبل الحضور الذي عرف بالتمركز البرغسوني ،الذي يعني تمركز الفكر الغربي خلال مراحل تطوره وحول اللغويين أو العقل الكلي وعلى أنقاض هذا الإكتشاف العبراني لإخراج الذات من القوقعة ،حدد دريدا معالم مشروعه القادم والذي سيكون محورا رئيسيا في الفكر العالمي من خلال رؤيته الفكرية "[1].

[1]– مونيس بخضرة ، دريدا وهاجس العالمية ، هموم الأرض والكتابة ، مجلة الفيلسوف ، العدد2320 ، ص06.

وعلى هذا الأساس نفهم أنه لقد وجد أن التفكيكية في بعض أجزائها رد فعل حذر لميل الفكر البنائي إلى استئناس تبصراته وتأهيلها لتكون في مستوى فهم العامة ،فقد كرس جاك دريدا أقوى مقالاته المهمة لتكون تعرفة أحد مفاهيم البنائية ،الأمر الذي يخدم تجميد لعبة المعنى في السياق وقصره على نطاق طبع هين.

لقد كانت نصوص دريدا عصبية على التصنيف ضمن المعايير النقدية المحددة على الوجه المألوف ،إذا كانت تتسم بالنمط الفلسفي المغاير للأعراف الفلسفية السائدة وذلك يكمن في رغبته الجامحة بوضع منهجية تشذ عن كل القواعد المألوفة بغية الإختلاف والإنفلات المتعمد من قيضة التسلط الفكري والذي كان بنظره قمع للغة المنصاعة في قالب نظامي اتصف بالصرامة المطلقة في الاستراتيجية التحليلية للنصوص.

من الجميل أن تتمتع نظرية أدبية بالمرونة النصية التي تسمح للعديد من الأثار الأدبية التداخل وفقها في قالب أدبي أنيق ،يقدم للمتلقي كمنتج يحتوي على خليط لذيذ بعبق التاريخ والحضارات المختلفة ،وموشى بالرموز الدلالية التي تضفي عليه سحرا من نوع أخر ،يعطيه حق التميز والتلون في كل حين يتناول فيه ،لكن ما يؤخذ على هذه النظرية المتمرسة في الساحة النقدية النقدية الغربية هو نأيها بصاحب النص (مبدعه)ذلك الإنسان الذي خط بريشته منجه الحياة الأدبية، وصعدبها افاق الحضارات المختلفة ، نعم لقد انكرته مثلها مثل نضراتها التي اوجدت حيزا للقارئ المتلقي والنص المكتوب الذي جعلته اداة فاعلة في تحريك المادة الأدبية، وفقا منتجات نقدية تتنوع بتنوع القراء لها.

الخاتمة

بعد هذا العرض البسيط ،الذي لا ادعي انه قد استوفى الموضوع حقه توصلنا الى النتائج التالية : افرزت اللسانيات كعلم العديد من المدارس اللغوية،ورغم استقلالها عن باقي العلوم، إلا أنها أثرت فيها، وأفادتها ببعض مبادئها، فمفهوم البنية مثلا، ظهر لسانيا لينتقل بعد ذلك لشتى المجالات نذكر منه، النقد الادبي الذي تبني هذا المصطلح حيث استعمل النقاد البنيويون المنهج البنيوي في دراساتهم النقدية للنصوص الأدبية، وسعوا لتأسيس قاعدة علمية لدراستهم الادبية وذلك باعتبارهم النص بنية لغوية مستقلة بذاتها تدرس من الداخل ولا علاقة لها بكل ما هو خارجي، وقد ظهرت هذه الرؤية النقدية الجديدة مع الشكلانيين الروس لتتضح اكثر مع النقاد البنيويون الذين نادوا باستقلالية الادب ورفضوا البعد التاريخي له، وجعلوا الملتقى هو من تحدد بنية النص حيث لا يمكن ان توجد قراءة واحدة، ولا تفسير بعينه لنص ادبي معين لان دلالات النص تتحدد بمجموع العلاقات اللغوية الداخلية له، حيث تنتهي مهمة الكاتب

بعد الانتهاء من كتابة النص، لتبدأ بعد ذلك مهمة القارئ الذي يعمل على فك رموز بنيته التي لا تقرا إلا من داخلها.

تأثر النقاد العرب بالدراسات الغربية التي انتقلت الينا من خلال الكتب المترجمة، وقد عمل بعض الدارسين على مقارنتها بمجهود نقاد العرب القدامي .

لقد كان التطور اللساني في الغرب صداه الواسع في العالم العربي حيث ظهرت كتب لغوية عديدة كان لها اثرها الواضح في الرؤية النقدية العربية، فتسربت البنيوية الى دراساتها العربية، واستعمل نقادها مختلف الوسائل التي ساعدتهم على الغوص في اعماق النص الادبي وفهمه من الداخل.

اذ على الرغم من ذكاء هذه النظرية في اتخاذ الادوار المنهجية والإجرائية المنظمة بين القارئ وكافة اطيافه ومداركه الحسية وبين النص وما يدخره من معطيات دلالية تحمل بين مكوناتها ابعادا تتفتح في كل حين يعاود القارئ اليها تفتحا جديدا يسهم في انتاج معان عدة تظهر في كل مرة بحلة مغايرة، إلا أنها اغفلت اهم محور في العملية الادبية إلا وهو صاحب النص ومنشؤه والمسؤول عن خباياه ومغالقة التي بيده مفاتيحه،

اغفلتهاغفالا يوحي بالتنكر التام له وذلك للتعامل مع انساق هلامية تتشكل في كل مرة بشكل اخر حسب الذي يحاول الامساك بها، التي اعلنت هذه النظرية ولادتها وموت المؤلف وإحياء النص في كل قراءة. وتوصلنا في بحثنا الى اهم ما قدمته اللسانيات :

– إن الاهتمام باللغة قديم قدم الانسانية ويتجلى ذلك من اهتمامات القدماء بها،كالرومان واليونان والهنود وغيرهم.

– التغيرات التي وصلت اليها اللسانيات في القرن 20 تعود الى الاعمال القيمة لدى دي سوسير.

– علم اللسانيات هو العلم الذي يهتم بالدراسة العلمية للغة باعتبار اللغة أداة يعبر بها كل قوم عن اغراضهم .

وأخيرا نرجو ان تكون قد وفقنا وألممنا بالموضوع، ولو بقدر قليل في انجاز هذه الرسالة وان نكون قد تمكنا من الالمام ببعض لجوانب الهامة فيها،طامحين الى التعلم والاستفادة من اخطائنا التي ينبغي على اساتذتنا الكرام تصويبها وتقويمها.والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

قائمة المصادر باللغة العربية

1 /ليفي ستراوس كلود، العرق والتاريخ ، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. د ط، د س.

2/ليفي ستراوس كلود، مداريات حزينة، ترجمة :محمد صبح، دار كنعان، للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط1 ، 2000-2003.

3/ ليفي ستراوس كلود، الفكر البري ،ترجمة: نظير عادل ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ،ط3 ،2007.

4/ ليفي ستراوس كلود، الانثروبولوجيا البنيوية، ترجمة: صالح مصطفى، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، د ط، 1977.

5/ ليفي ستراوس كلود، الأسطورة والمعنى، ترجمة: شاكر عبدالحميد، مراجعة عزيز حمزة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، 1986.

6/ ليفي ستراوس كلود، من قريب ومن بعيد، الدوائر الباردة، ترجمة: مازن حمدان، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، سوريا، ط 1 ،2000.

قائمة المصادر باللغة الاجنبية

/ CLAUD LEVI STRAUSS , The Elementary Structures of Kinship ,Eyre and Spotits woode ,London ,1969 .

/ CLAUD LEVI STRAUSS , Structural Anthropology ,pongeein,university

Books,England, 1986.

قائمة المراجع باللغة العربية:

7/ابراهيم زكرياء ، مشكلة البنية، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، د ط، 1990.

8/ابراهيم نبيلة ،فن القص بين النظرية والتطبيق ،مكتبة غريب ،الجزائر،دط،دس.

9/ابو زيد محمود، اعلام الفكر الاجتماعي الأنثروبولوجي الغربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، قاهرة، مصر، د ط، 2007.

10/أبو عبد السلام المسدي ،قضية البنيوية دراسة ومناهج ،وزارة الثقافة ،تونس ،ط1 1991.

11/أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ط، د س.

12/أوجيه مارك وكولاين جان بول ،الأنثروبولوجيا ،ترجمة: جورج كتورة ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،فرنسا ،ط1، 2004.

13/بياجيه جان ،البنيوية ،ترجمة :عارف منيمنة والبشير أوبري ،منشورات عويدات ، بيروت ،لبنان، ط4 ،1985.

14/تيلوين مصطفى، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، منشورات الإختلاف، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2011.

15/جاكوبسون ليوناردو ، بؤس البنيوية ،ترجمة: ثائر ديب ،دار الفرقد ،دمشق، سوريا ط1،2008.

16/جريشة علي، الإتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 1990 .

17/الجزيري محمد مجدي ،البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس ،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر ،ط3، 1999.

18/حمودة عبد العزيز ، المرايا المحدبة–من البنيوية إلى التفكيك ، عالم المعرفة ، الكويت ،دط ،1990.

19/خليل ابراهيم ،في اللسانيات ونحو الصرف ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن ،ط1، 2007.

20/الداوي عبد الرزاق ،موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة بيروت لبنان، د ط،1992.

21/دبة الطيب ،مبادئ اللسانيات البنيوية ،دراسة تحليلية ابستمولوجية دار القصبة للنشر الجزائر ،د ط ،2001.

22/دراقي زبير ،محاضرات في اللسانيات التاريخية ،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ،بن عكنون، الجزائر، د ط، د س.

23/الديدي عبد الفتاح ، الاتجاهات المعاصرة في اوروبا، مطابع الهيئة المصرية مصر، ط 2، 1985.

24/الراجحي شرف الدين ،مبادئ علم اللسانيات الحديث ،دار المعرفة الجامعية الجزائر ،دط،2003.

25/رزق صلاح ،أدبية النص ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،مصر، د ط، 2000.

26/رشوان محمد مهران ،البنيوية في مجال الأنثروبولوجيا ،مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ،دارالثقافة للنشروالتوزيع ،ط2، 1984.

27/ساخاروفا ، من فلسفة الوجود إلى البنيوية ، ترجمة: احمد برقاوي، دراسات نقدية للإتجاهات الرئيسية، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.

28/صادق مصطفى أزهري ،مقدمة في الأنثروبولوجيا ،جامعة الملك سعود ،كلية السياحة والأثار ،د ط،2013.

29/عبد الحميد حسين، رشوان احمد، الانثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، دار المعارف الإسكندرية، مصر، ط3، 2010.

30/عبد الوهاب جعفر ،مبادئ الفلسفة وقضاياها المعاصرة ،دار الوفاء للطباعة ودنيا النشر ،الاسكندرية ،مصر،ط2011،3.

31/عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط1980..

32/عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلموالفلسفة عند ميشال فوكو، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر،د ط ،2013.

33/عزام محمد ، النقد والدلالة–نحو تحليل سيميائي للأدب ،منشورات وزارة الثقافة دمشق سوريا ،د ط،1996.

34/عمر بابا سليم ،بايني عميري ،اللسانيات العامة، دار الميسرة ،علم التراكيب، الجزائر،1990.

35/فضل صلاح، نظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الشروق ، القاهرة ،مصر،ط1 . 1997

35/القيصر احمد ، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنيوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 2، 1978.

36/كريزويل اديث ،عصر البنيوية–من ليفي ستراوس إلى فوكو ،ترجمة: جابر عصفور، أفاق عربية ، بغداد ،العراق ،د ط ،1985.

37/كريزويل اديث، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت،ط1، 1993.

38/محمد بن زيد أبو العباس ،الكامل في اللغة والأدب ،ترجمة: نعيم زرزور وتغاريد بيطون ،بيروت ،لبنان ،د ط ،1975 .

39/مناصرة عز الدين ،جمرة النص الشعري ،مقدمة نظرية في الفاعلية والحداثة منشورات الإتحاد العام للأداب والكتاب العرب ،عمان، د ط ،1995.

40/مؤمن محمد ،اللسانيات النشأة والتطور ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،د ط ،دس.

41/هارمان جاك ،خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية ،تعريب: العياشي عنصر ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان،ط2010،1.

42/وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة بيربون الأمريكية، دارالنهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1971.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1/RADCLIFFE-BROUN ,A, Structure and Function in Primitive Society,oxford university press ,London ,1952.

2/GUTVITCH ,G ,Traite de sociologies, Tome Premier presses univercities, de françe ,paris ,1962.

قائمة المعاجم والموسوعات

43/ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي،د ط،1993 .

44/حجازي سعيد سمير، معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة، مراجعة: جالور جيورد دانينو، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان، ط 1، 2005.

45/حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي ،دار اسامة للنشر و التوزيع، الاردن ، عمان . 2012

46/الحلو عبده، معجم المصطلحات الفلسفية، المركز التربوي للبحوث و الإنماء، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 1، 1994.

47/خليل احمد خليل ،موسوعة لالاند الفلسفية، معجم المصطلحات الفلسفية النقدية والتقنية، عويدات للنشر والطباعة ،بيروت ،لبنان ،د ط، 2008.

48/سعيد جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط ،2004.

49/صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج 2،دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت لبنان ، د ط، 1982.

50/عبد الرحمن محمد واخرون، المعجم الشامل لترجمة مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية ،مصر، ط 1، 2013.

51/مذكور ابراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية، مصر، د ط 1983.

52/مولا علي ، اطلس الفلسفة، المكتبة الشرقية بشركة الطبع والنشر اللبنانية، بيروت لبنان، د ط، د س.

53/وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط ،2007.

قائمة المجلات و الدوريات :

54/إيكو أمبيرتو ،التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ،ترجمة :سعيد بن كراد ،مجلة العلامات الأدبية ،عدد 16، 2004.

55/بخضرة مونيس ،دريدا وهاجس العالمية ،هموم الأرض والكتابة ،مجلة الفيلسوف عدد2320.

56/براون رادكليف، في البناء الإجتماعي، ترجمة: عبد الحميد الزين ،مراجعة :احمد ابو زيد، في مجلة مطالعات في العلوم الاجتماعية، مركز التعاون العلمي لليونيسكو في الشرق الاوسط ، دار المعارف ،مصر، العددان السابع و الثامن، صيف/خريف، 1960.

57/بغورة زاوي ،المناظرة :(مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج ،ملف خاص حول البنية) ،مفهوم البنية ،جامعة قسنطينة ،السنة 3،العدد 5، 1992.

58/بوشنسكي ،الفلسفة المعاصرة في أروبا ،ترجمة: عزت قرني ،عالم المعرفة ،الكويت عدد 1992،165.

59/جورفيتش جورج ،مفهوم البناء الإجتماعي، ترجمة: خليل صابات ،في مجلة مطالعات في العلوم الإجتماعية ،العددان السابع والثامن، صيف/خريف ،1960.

60/خميسي بوغرارة ،بعض التيارات فيما بعد البنيوية أو شجرة الأنساب النيتشوية ،مجلة تروى ،عمان ،عدد20 ، 1990.

61/ستروك جون ،البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا ،ترجمة :محمد عصفور عالم المعرفة ،الكويت ،عدد 206 ،1996.

62/فريد ماهر شفيق ،ما التفكيكية ،نقاد بيل والشعر المعاصر ،مجلة فصول ،عدد63 2004.

63/كريب ايان، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ،ترجمة: محمد حسين غلوم، مراجعة: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، عدد 244 ،1999.

فهرسة الموضوعات

فهرسة الموضوعات :

شكر وتقدير

اهداء

مقدمة .....أ-هـ.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتاريخي.

المبحث الأول: جينالوجيا المفاهيم .....07-22.

المبحث الثاني: ظهور البنيوية / تاريخ البنيوية.....23-33.

المبحث الثالث: المرجعية الفكرية لستراوس.....34-49.

الفصل الثاني: المشروع الستراوسي البنيوي .

المبحث الأول: بنيوية ليفي ستراوس والأسس القائمة عليها.....51-59.

المبحث الثاني: بين ليفي ستراوس ودي سوسير .....60-73.

المبحث الثالث: بين ليفي ستراوس وميشال فوكو.....74-80.

الفصل الثالث: من البنيوية إلى ما بعدها .

المبحث الأول: الماركسية والبنيوية .....82-92.

المبحث الثاني: الأنثروبولوجيا عند ليفي ستراوس.....93-110.

المبحث الثالث: ما بعد البنيوية(السيميولوجيا ، التفكيكية)..111-123.

خاتمة.....125-126.

قائمة المصادر والمراجع.....128-135.

فهرس الموضوعات.....137.